

كتب قومية



مدينة اللاجئين

تأليف
محمد جبريل



Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ٢٠٠٩

أ.د. محمد هادي
جراح بالمستشفى الملكي المصري

كتب قومية

محمد جبريل

مَدِينَةُ الْمَحَاجِرِينَ «حَضْرَمَوْت»

« من شاء أن يكتب أو يؤلف خدمة للمشاغ
الحضري ، فليعمل وهو لا ريب بهذا مشكور
الصنيع . علميا وقوميا ، ولكن علينا أن نقسم
فوق ذلك أن الغزيلة مقبلة »

« مؤرخ حضري »

الافتراء

الى الصابرين في المثل

المناضلين في الصرار

المنشرين الخفا في العودة

الى أبناء حضرموت

أهدي هذه الصفحات

مقدمة

الحرب السافرة التي يشنها الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي
 وصلت الآن الى مرحلة القل وتوصف به انها بالغة الخطورة ..
 فقد أعلن في عدن ان السلطنة الواحدة قد انضمت رسميا الى
 الاتحاد الفيدرالي وان السلطات البريطانية تجري الآن مباحثات مع
 المسؤولين في السلطنة الكثيرة للاتفاق على أسس الانضمام . كما تبذل
 محاولات أخرى لضم السلطنة القمبية الى الاتحاد الفيدرالي بمناجرات
 تعديلات دستورية في هذه السلطنة ..

وتلور الآن المباحثات المسماة بمباحثات « علاقة أولئك » بين وزراء
 الاتحاد الفيدرالي ووزراء حكومة عدن وتهدف هذه المباحثات - كما يقول
 البيان الرسمي - الى تسييق الجهود والمترحات والآراء ، والتوصل الى
 تقريب وجهات النظر بين الجانبين - الاتحادي والعدني - (١)

أما الهدف الحقيقي لهذه المباحثات ، فهو إعطاء وعد بالاستقلال
 وتعديل معاهدة الاتحاد الفيدرالي تمهيدا لاقامة دولة الجنوب
 العربي الفيدرالية التي تضم عدن والمحميات الغربية والشرقية ومنح
 القبولة الجديدة استقلالاً قائماً تتولى الحكومة البريطانية تنفيذها الاشراف
 عليه .

ان حضرموت - والجنوب العربي كله - يعيش الآن في قمة أخطارها
 .. فالثورة تسرى في كل مدنها وقراها رغم البطش والمؤامرات ،
 والنسائس والاتحادات الزائفة .

ولغا يتنصر الحق ويعود الجنوب العربي عربيا لأصحابه .
 « محمد جبريل »

سلطنات ومدن

ليست حضرموت - كما يبدو من التسمية - منطقة سياسية واحدة ولكنها تشمل مناطق أربع . تسمى المحمية الشرقية (القصيطية ، الكثيرة ، الواحدية المهرة) وهي تفوق في مساحتها وثرواتها أمارات المحمية الغربية جميعا . ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة ، أي مايقرب من ثلث سكان الجنوب العربي .

وتعد الواحدية الكثيرة من أقدم ثلاث سلطنات في جنوب الجزيرة العربية - ويقول جان جاك بيرى :

« ان حضرموت كانت ، فيما مضى ، مقاطعة زاهرة من البقاع العربية السعيدة تشرف من مدنها ناطحات السحاب الشامخة على أربع تجارة في العصور القديمة . أما اليوم فقد حل البترول مكان البخور ، والناقلات الفخمة تقوم مقام الجمال . بينما تحولت الطرق التجارية إلى منطقة أخرى من الجزيرة العربية الفريدة ، وحضرموت المنبسطة بالنسبة للاحساء والكويت ، لم يبق لها سوى مدنها المبنية بحجر الشطوط والطين ، مثل شبام وتريم والكلا القابعة في طيات الهضاب الكلسية . »

ان بقاء هذه المدن القديمة التي تنطق بلغى بنائى هندى تقوم في قلب صحارى لايسطيع احتمالها الا البدو وحدهم هو أحد المميزات البارزة لمحمية عدن الشرقية حضارة معمرة . حضرية وبدوية (١) .

وحضرموت من أكثر مناطق الجزيرة العربية تسكنا بالدين . وتعد مدينة « سيوم » المركز اندى لدى مدن حضرموت ، وفيها أكثر من ٤٠٠ مسجد . أحدها لايسطيع المرء الصلاة فيه الا اذا كان حافظا للقرآن الكريم .

ولا تزال وسائل النقل في حضرموت على ماكانت عليه منذ آلاف السنين . فالجمال هي الوسيلة الوحيدة في نقل البضائع من الساحل الى الداخل ، والخيول والحمار هي وسيلة نقل الركاب ، ولكن بعض الأثرياء بدأوا في اقتناء السيارات وعبدوا الطرق لها .

وتعد الشجر أكبر الموانئ القصبية ، وكان العرب في الجاهلية ، يقيمون بها سوقا سنوياً - بعد انتهاء سوق عكاظ - وهي مشهورة بوجود السمك ووفرته .

وكانت السفن الشراعية التي يمتلكها أبناء الشجر تجوب الموانئ العربية - منذ نحو أربعين عاماً - الشجر ، والمكلا ومسقط وعمان وعدن وشرق الفريقية . ويبلغ عدد سكان الشجر الآن حوالي ١٥ ألف نسمة .

وفي يولية ١٩٦٠ زار الشجر الولي سالم بن عمر ، فاصدر نائب الدولة هناك أمرا لأفراد الشعب بأن يزيلوا الأقنار وينظفوا الميادين والشوارع ويفسحوا واجهات المنازل والدكاكين ، وذلك حتى تبدو الشجر في أعين الغرباء مدينة نظيفة .

وكان المزارعون في القرى المجاورة ، ينقلون اكوام القمامة من الشوارع ، ويتخذونها سدا لزراعتهم ، ولكن المجلس البلدى اصدر قرارا بجمع المزارعين من نقل القمامة على أن يقوم عمال البلدية بذلك ، ويتولى المجلس بجمعها الى المزارعين ، وطبيعى ان العمال لم ينقلوا شيئا . ولم يجمع المجلس - بالتالى - شيئا !

وتأتى مدينة الخرقه في المرتبة الرابعة بين مدن حضرموت من ناحية الأهمية - بعد سيئون وتريم والحوطة (١) وهي تقع على الخط الرئيسى

١ - أغفلت الحق التي تناولتها فصول الكتاب .

بين العاصمة - سيئون وبين الحوطة وتبعد عن كليهما بنحو خمسة أميال * والغرفة مشهورة بجودة نخلها ومحاصيلها الزراعية ، ولكنها فقيرة تماما في مرافقها العامة ، فلا يوجد بها أى وحدة صحية ، ولا أى مدرسة حكومية ، الا مدرسة طرموم الخيرية ، وهى المدرسة الوحيدة فى المنطقة كلها * ولا يوجد فى المدينة من رجال الادارة سوى كاتب للمكتبية واثنين من رجال الشرطة لجمع الضرائب وتوزيع البريد !

عبر التاريخ

عاد هي أقدم قبائل الجزيرة العربية (١)

وفي القرآن الكريم . واذكر آخا عاد ، اذ أنذر قومه بالاحقاف ، اما عاد فهم قوم النبي هود ٠٠٠ واما الاحقاف ، فهو الرمل بين اليمن وعمان ، ويشمل منطقة شاسعة . تمتد من شرق حضرموت الى غربها .
والحن ان معظم ماذكره المؤرخون عن تلك الفترة القديمة ، للسيرة في القدم من حياة الجزيرة العربية ٠٠٠ مبني على التخمينات والاستنتاجات ٠٠٠ ولا أدلة تاريخية بعد ا

ويقول صاحب جنى النشمارين ٠٠ ان سبب ذهاب تواريخ حضرموت القديمة وانطماسها وبانتالي تواريخ الجزيرة العربية جميعا ٠٠٠٠ ان الاخلاف راوا في سيرة الاسلاف ما ينكرونه منهم اليوم ، فعمدوا الى اخفائها والقائها .

ويقول الشيخ علي بن ابي بكر السقن في كتابه : الرقة العتيقة . ان ذلك يرجع الى ما وقع من النقلة والاهمال وعدم الحفظ بالتقييد بالكتابة ووضع التواريخ والاعتناء بها . وضبط الاخبار ؛ اذ كانوا

١ - يلعب المؤرخ زيد بن دل عدان في كتابه : تاريخ اليمن القديمة ، الى ان انتطاريث لمسبق من عاد ٠٠ خرجوا من اليمن في موجات متتالية الى بلاد العراق والقيس وحضر والحجاز ٠٠

ويقول جبريل سوطي : لا أدق نقلا من الاشارة الى المبراهيم التي سجلت على قرحم ما قلت وهو ان القحطانيون اصليون في جزيرة المسروب وهم سابقون فيها على الحاديث ٠٠
٠ تاريخ اليمن القديم - ص ١٣ ٠

يتناقلون الاخبار بالمكراب ، ولم يقيدوها في الكتب المعينات ، بتاريخ
ولا طبقات ، ١

أما الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب ، فيقول في كتابه «الجوهر
الشعاف» ، «ورأيت بلدنا قديم - حرمها الله الرحمن الرحيم -
كثيرة الأولياء والصالحين ومشايخ الصوفية ، العارفين ، منهم المشهورون
ومنهم المستورون ، ولكن قد عمت آثارهم وخطى على أهل زماننا غالب
صالحيتها ، وإيمانها المتة ، ودرست ونسيت أعلامهم ومصائلهم بالكلية ،
لاسيما المتقدمين منهم الذين كانوا في القرن الخامس وما قبله » كل
ذلك من طول الزمان وغلبة النسيان وللة المذاكرة ٢

وثمة حقيقة واحدة يتفق عليها كل المؤرخين ، هي أن قحطان بن عامر
بن شامخ بن أرمخش بن نوح ... كان أقدم سكان حضرموت بعد
عاد ٣

وتقول بعض الروايات أن قحطان كان ملكا على اليمن ، واستطاع أن
يقصى على سلالة عاد ... فمضى أحاه حضرموت على الأرض التي سميت
باسمه ... وأحاه الثاني عمان على أرض أخرى ... وعين أخاه الثالث
جرهما على أرض الحجر وقد يكون في هذه الروايات حقائق كثيرة ...
ولكنها ليست الحقيقة كاملة بعد ٤

وتدل الكتابات الحضرمية على وجود آلهة كثيرة كان يتعبد لها
الحضرميون منها : سين وحول وعشتر وشمس ... وكان سين هو الإله
القومي لشعب حضرموت ٥

وقد لجأ الحميريون - أثناء حكمهم الطويل لحضرموت إلى مصاهرة
الكنديين وتعيين ذوي الكفايات منهم في المناصب الهامة ، حتى بسطوا
نفوذهم على معظم مناطق حضرموت ٦

وحاول الحميريون استعادة المناطق الضائعة ... واندلعت نيران

الحروب في كل مناطق حضرموت اجيالا طويلة ٠٠٠ حتى اشرقتم شمس
الاسلام ٠٠٠ فبلدت سحب الاحقاد والخزانات والحروب الدامية ا

وتقف عند هذه النقطة قليلا ، لنورد رايًا لأحد المؤرخين الحضارم
يقول : -

لم تثبت لنا التاريخ أن الحضارم عبدوا الاصنام ، قبيل الاسلام كما
كان يعيها كثير من العرب في قلب الجزيرة وفي اليمن ٠٠٠ ولم يذكر
لنا التاريخ انهم عبدوا الحيوان أو النار ، واما كان أغلبهم على الفطرة
٠٠٠ على أن العرب هناك ، تقس الاصنام وتعبدوا ٠٠٠ لم يتأثروا
بذلك ولم تدفعهم النعمة الدينية لصناعة الاصنام وعبادتها في حضرموت

في الاسلام :

ذات يوم :

البلت وفود الحجاج المائدة من مكة ٠٠٠ وهي تتحدث عن ذلك الفتى
من قرين ٠٠٠ يدعو الى دين جديد يحرم عبادة الاوثان والشرك بالرب
الواحد ٠٠٠ ويبقى للانسان حريته وكرامته ٠٠٠

وانصت أبناء حضرموت الى هذه الاحاديث ٠٠٠ وتزايدت وفود
الحجاج الى مكة عاما بعد عام ٠٠ ولا حديث الا عن ذلك الفتى من قرين
٠٠٠ وانه طلب الى بعض وفود حضرموت تصرته ٠٠ فما أنصتوا
اليه وقالوا : - قوم الرجل أدري به !

ولكن الاعوام تمضي ..

والدين الجديد ينتشر ..

ويتمنى والى بن حجر رسالة من النبي يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : .. هذا كتاب محمد النبي لوائل بن حجر
قيل (ملك) حضرموت ٠٠٠ انك ان اسلمت لك ما في يديك من الارض ،

ويؤخذ عشر واحدة ٠٠ وينظر في ذلك ذوو عدل وجعلت لك ألا
تظلم فيها معلم الدين ، والنبي والمؤمنون اشهاد عليك ٠

وكان لوائل بن حجر ، صنم من عقيق ، يعبدته ويسجد له ٠٠٠

و ذات يوم ، صحا وائل من نومه على صوت رهييب عميق ، يقول:
واعجبا لوائل بن حجر
يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجى من نجات صخر
ليس بلدى عرف ولاذى سكر
كذاب بالأصل ٠٠ ولعله تكبر
ولا بلدى تفلح ولا ذى
لو كان ذا حجر أطاع أمرى
وتلفت وائل حوله فى خوف وقال:

- بماذا تأمرنى ؟
قال الصموت :

أرحس الى يثرب ذات النخل
وسر اليها مع مستنقل
لدى يدين الصمان المصل
محمد الرسول خير الرسل

ثم تهاوى الصنم ! ٠٠

واعتنق وائل بن حجر الدين الجديد ٠٠٠
وانضمت اليه كل قبائل حضرموت ٠٠٠
لورة طالب الحق :

ولعل أهم الاحداث التى شهدتها حضرموت فى صدر الاسلام ٠٠ هي
لورة طالب الحق ٠

قال عبد الله بن يحيى الكندي

لقيني رجل باطل النظر الى فقال : ممن أنت ؟

قلت : من كنفة •

قال : من أيهم ؟

قلت : من بني شيطان •

قال : والله لتملكن وتبلغن خيلك وادي القرى •• وذلك بعد انه
تذهب احدي عينيك •••

فذهبت أعرف ما قال ، واستعير بالله فرأيت باليمن جوارا ظاهرا
وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة ، فقلت لأصحابي : ما يجعل لنا
الحكام على ما نرى ، ولا يسعنا الصبر عليه •

وكتب عبد الله الى بعض أنصاره يشاورهم في الامر ، وانه يسوي
تخليص حضرموت من حكم الامويين والقبض على نفوذهم في اليمن
والحجاز •

ورد أصحابه عليه : ان استطعت الا تقيم يوما واحدا فأفضل فان
المبادرة بالصالح أفضل •• ولست لدرى متى يأتي عليك أجلك
ولك خيرة من عباد يبعثهم الله ان شاء النصر لدينه ويختص بالشهادة
منهم من يشاء •

وثمة رواية أخرى يرويها الطبري في تاريخه (ص ٧٨ ح ٩) في
هذه السنة (١٢٨ هـ) لقي أبو حمزة الخارجي ، عبد الله بن يحيى طالب
الحق ، فبعاه الى مذهب (المذهب الإباضي) •• كان أول امر أبي حمزة
انه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن عمر والى
أخلاف آل مروان •• قاله : فلم يزل يختلف في كل سنة ، حتى والى
عبد الله بن يحيى في أواخر سنة ١٢٨ فقال له : ياربجل اسمع كلاما
حسننا • اراك تدعو الى حق ، فانطلق معي ، فاني رجل مطاع في قومي

•• فنخرج حتى ورد حضرموت •• فبايعه أبو حمزة على الخلاف ، ودعا
الى خلاف مروان وآل مروان ••

ويقول المؤرخ الحضرمي عمداقه بن حسن بلفته : ان طالب الحق لما
سمح أبا حمزة يدعو الناس على أساس مذهبه الى خلاف مروان باعتباره
من مخالفيهم ومن أئمة الجور عندهم قال له : يا رجل اسمع كلاما حسنا
••• اراك تدعو الى حق ••• ثم اردد : انطلق معي ، فاني رجل مطاع
في قومي !

وبلا نقطة واحدة من الماء ••• قامت ثورة الكندي •

ولما تأكد من استعداد قواته ••• زحف على رأس ألفي مقاتل الى
صنعاء عاصمة اليمن •• والتقى بجيش القاسم بن محمد عامل مروان
على صنعاء في موقف يدعى « بلج » •

وانزلت قوات الكندي بجيوش القاسم هزائم متوالية توجه بعدها
الكندي الى المسعد ، وصعد المنبر وقال :

أيها الناس ••• اننا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واحابة من دعا
اليهما بالاسلام دينا ، ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا ، والقرآن امامنا •
•• وضيئنا بالحلل حلالا لانستفي به بدلا ، ولا نشترى به ثمنا قليلا
وحرما الحرام ونبدناه وراء ظهورنا ندعوكم الى مرائر بينات وآيات
محكمات ، وآثار يقتدى بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد عدل فيما
حكم ، وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعد •• وآداء الفرائض
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتولية لاهل ولاية الله ، والصدادة
لأعداء الله •

واستطاع طالب الحق - خلال أشهر قتال - ان يشر العدل والمساواة
في كل أرجاء اليمن •

وواصل الله الثوري زحفه •• حتى أخضع الجزيرة العربية •

وظل كل شيء أمدا طويلا في قبضة الكندي .

ولكن الخليفة مروان بحث أعدادا هائلة من قواته، استطاعت أن تقضي على الثورة وتقتل وعامها ٥٠ - وسلم رأس الكندي الى الخليفة !

وتعرضت حصرموت لأقسى صروب الحسف والانتقام من الخليفة مروان فقد أمر بشن غارات إبادة على القبائل ٥٠ وحرق المزارع والبيوت ومصادرة الاموال .

وعاشت حصرموت احلك فترات داويحها .
ولكن الخليفة مروان يقتل .

ويكون أبو العباس السفاح ٥٠ هو اول خليفة على الدولة العباسية
احباط الثورات :

والواقع ان نظرة شعب حصرموت الى حلفاء العباسيين ، كانت هي نفس نظره الى حلفاء بني أمية . لقد عيسوا من قبل أنفسهم ٥٠ ولم يكن للشعب في اختيارهم رأى ٥٠٠ مما أدى الى تاجج الثورة ٥٠ من جديد .

وأحبطت الثورات جميعا ٥٠ بقسوة بالغة .

وكانت قوات العباسيين تزحف على القرى والمدن الثائرة تقتل أهلها وتمثل بجثثهم ٥٠ وبلغ عدد الضحايا في عهد من بن زائدة والى المنصور العباسي خمسة عشر ألفا !

وظلت حصرموت نهبا للفتن والمؤامرات والثورات والقتل الجماعي الى سنة ٦٠٦ هـ عندما بايعت القبائل الثائرة عبدالله بن رائد سلطانا على الوادي ٥٠ ودخلت حصرموت في عهد جديد من الهدوء والسلام .

ولكن أعلام السلام لم ترفرف على حصرموت طويلا ٥٠ فقد احتلتها قوات عمر مهدي خمس سنوات (٦١٦ - ٦٢١ هـ) تعرض فيها شعب حصرموت لأقسى صروب الحسف والبطش .

ثم استطاعت قبائل شهد قتل عمر بن مهيدي وانفضاء على معوذ
الدولة الأيوبية في حضرموت ...

« ثم ولي حضرموت بنو قحطان ، فعلموا برهة من الزمان ، ثم
ظلموا الناس ، واختلوا أموالهم بالقهر والباس .. فنفرت عنهم
قلوب الحاق ، وآل الأمر إلى آل أحمد والصبرات ، وكثر في أيامهم
المرح والمسرعات إلى أن طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد وملك
كل واحد في بلاد .. وجمع له العدد والاعداد ، ومن قتل قتيلاً والتجأ
إلى أحد منهم لم يكن يمكن الوصول إليه .. فكثر بسبب ذلك القتل
والقتال والجلاء والجدال إلى أن تولى بندر بن عبدالله الكثيري فصل بالحيل
والخداع حتى أخذ ما مهم من الحصون والقلاع ، وأخذ طوكهم واحداً
واحداً وفرقتهم في البلاد بدداً ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك
أحداً .. »

ولم ٦٧٢ هـ اشترى الأمير الطموح سالم بن إدريس الحبوطي
مدينة شبام ... واتخذها قاعدة لنفوذه وما لبث أن استولى على
حضرموت كلها ، وأخضعها لحكمه سنوات عديدة حتى استولى عليها
الجيش الرسولي في رجب ٦٧٨ هـ .

وقتل الحبوطي ...

وارتفعت قبيلته إلى زيد .. واختفى ذكرها إلى الأبد .

وإن تلك الفترة الطويلة التي بسط فيها الحبوطي حكمه .. كان
آل كدير .. قد تولوا أهم الوظائف الحكومية .. وامتد نفوذهم من
غرى السليل إلى باقي مناطق الوادي ... وكان علي بن عمر الكثيري
هو مؤسس الدولة الكديرية في حضرموت .

ويعد السلطان أبو طوق بندو الكثيري أول من وحد مناطق
الوادي .. وقضى تماماً على انتن والحملات التي ابتليت بها

حضر موت في تاريخها الطويل ... ولكنه استعان في ذلك بقوات
من الأتراك والأمريقيين ، وقبائل اليمن مما أبغضه إلى قلوب أبناء
حضر موت .

وقد تعرضت حضر موت في عهد أبي طويرق لقزوات البرتغاليين
.. ولكن القوات المدافعة أغرقت السفن الغازية .. وقتلت معظم
بحارتها .. وأسرت الباقيين .

ولما البرتغاليون - بعد أن قضى عدد أسراهم - إلى طلب الصلح
.. وتم إطلاق سراح الأسرى في شوال سنة ٩٤٤ .
وأنشئت تركيا - في عهد أبي طويرق أيضا - تبعية حضر موت
للدولة العثمانية .

.. وفي رجب سنة ٩٤٤ وصل الأسطول العثماني إلى الشحر
بعد عودته من الهند .. ونزلت الجنود إلى المدينة يبيعون ويشتررون
... وطلب الباشا بقية الأسرى ، كما طلب احضار الكيتون البرتغالي
الأمير بحصن عرف ، فأحضروا وسلموا إلى الباشا .. ولم يكن
أبو طويرق موجودا بانشحر هذه المرة .. فتاب عنه الأمير أحمد
مطران في مقابلة الباشا والترحيب به وقصد السفينة الكبيرة التي
تحمل الباشا والمزدانة بالمعلم التركي فقابله الباشا أحسن مقابلة
وخلع عليه وقال له : ان الدولة العليا ستُرسل للمسلطان بدر فرمانا
يمدك الولاية له من باب عدن إلى مدينة ظفار .. وقدم له الأمير أحمد
هدايا فاخرة وما يحتاجون إليه من البر .. ثم غادر الباشا الشحر
في طريقه إلى عدن بعد أن وضع على الشحر رسوما سنوية عشرة
آلاف أشرفي تسلم كل سنة إلى مندوب الدولة الذي يعمل سنويا
لتنازل هذه الرسوم .

ولكن أبو طويريق لم يستطع أن يضع البلاد المضرمية في إطار الوحدة الشاملة أمدا طويلا ... فقد كان تعدد الامارات والقبائل من أهم عوامل الفلاقل والعنن والثورات التي انتهت بالسلطان الى حصص مريمة حيث اعتقل بعد انقلاب ناجح دبره ابنته الأمير عبد الله ا

وفي ١٠٦٩ هـ - قاد أحمد بن الحسن الصفى - أحد كبار الزيدية باليمن - هجوما على حضرموت واستطاع - بما يملك من امكانيات عديدة وحربية - أن يشتت قوات المملطان بدر بن عبد الله ... ويقتل ويأسر معظم أفرادها .

وكان من أهم عوامل انتصاره استعمال الحلاف بين أفراد الجيش الكثيرى الحاكم فى حضرموت ، حتى لقد انضم عدد كبير منهم الى الجيش المهاجم ... وشاركوا فى المعركة ضد السلطان .

وبعث السلطان رسالة الى الصفى يطلب الأمان ... فاعنه على نفسه رولده وأهل بيته .

وسافر السلطان الى اليمن ... لمقابلة الامام وأزاله الامام فى قصر خاص وأعداه ، شيلا وخلعا ونفودا كثيرة .

وقضى السلطان باليمن فترة طويلة ... ثم عاد الى حضرموت ... وتوفي سنة ١٠٧٥ هـ .

وبعد أن استولت قوات الصفى احمد على مناطق حضرموت ... سلم شمتونه السلطنة الى السلطان بدر بن عمر الذى توفي بعد عامين ... فخلفه ابنته محمد المردوف وظل فى الحكم سبع سنوات ... حتى أدركته الوفاة فى ١٠٨٠ هـ .

وأخذت بعد ذلك الدولة الكتيرية الأولى فى الانهيار فقد استعان السلطان بدر بن محمد المردوف بنحو ستة آلاف مقاتل من يافع ... استولى بهم على الوادى جميعا وأحلى الزيدود عن حضرموت .

وانكسبت الدولة الكثيرة تماما في منتصف القرن الثاني
عشر الهجرى !
يافع فى حصر موت :

اصبحت حصر موت فى يد عشائر يافع ، قى مدن وقرى الساحل
والداخل ٠٠٠ وكان للقبائل الاخرى نفوذ محدود داخل مناطقها
وتركت لمر المدن ليافع .

وقامت لأول مرة بالكل فى القرن الثانى عشر الهجرى ، اماره
مستقلة يحكمها آل كسار الياقميون .

ركان النقيب صلاح بن سالم ٠٠ هو أول من تولى الحكم من آل
كسار .

وفى عهد صلاح بن محمد الكسارى ٠٠ بدأت السلطنة الكثيرة
تطل براسها ٠٠ حيث تكونت الدولة الكثيرة الثانية بقيادة السلطان
محسن بن غالب الكثرى .

واحتت قبائل يافع بالخطر الجديد ٠٠ فبادروا بالهجوم على
آل كثر ٠٠٠ وكون الجمدار عمر بن عوض القميطى الاول مؤسس
السلطة القميطية - أول سلطنة قميطية فى حصر موت . ولم تلبث
الامارة الكسارية ان اختفت تماما ٠٠ ودخلت الكل وملحقاتها تحت
حكم السلطنة القميطية .

وحاول القميطى توسيع منطقة نفوذه ٠٠ وأورد حملة من مسبعة
آلاف مقاتل ٠٠ لم تكد تصل الى مشارف حدود آل كثر ٠٠٠ حتى
لضل قوادها العودة بسبب اختلافهم وامتنداد كل واحد منهم
برأيه .

وفى ١٣٣٦ هـ . وقعت فى عدن معاهدة بين الدولتين القميطية
والكثيرة اتفق الطرفان بموجبها على وقف العمليات الحربية والتعاون

في اصلاح البلاد ٠٠ وكانت هذه المعاهدة أول اعتراف من الحكومة
الكثيرية بالحماية البريطانية عليها ٠

وتم تحديد الحدود بين السلطنتين القعيطية والكثيرية في عهد
السلطان جعفر بن منصور الكثيري ٠

ويجدر بنا أن نقف قليلا أمام هذه الفترة التي تعد من أعظم فترات
التاريخ الحضرمي - واختصها بالأحداث ، لقيام السلطنة القعيطية -
أكبر سلطنة إلى الآن ، في الجنوب العربي كله - والقصة يرويها
الزعيم العربي محمد علي الجفري :

في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٨٨ هـ وصل القعيطي من حيدر آباد
إلى حضرموت في قوة كبيرة مالية وعسكرية ونزل في ميناء الشحر
وكان القعيطي ضابطا كبيرا في جيش حيدر آباد في الهند وامستمر
هو وورثته في هذا المنصب بحيدر آباد حتى ضمت إلى الهند نهائيا ٠

ولقد تحالف القعيطي مع النقيب الكساري الذي كان مهيمنًا
على الساحل الحضرمي ومتمركزا في المكلا وكان تحالفهما ضد السلطان
الكثيري المتمركز في داخل حضرموت ، ضد آل العمودي في دوعن ،

والقعيطي والكساري هما من قبيلة يافع إحدى قبائل الإمارات الغربية
الكبرى جاؤا جنودا لأحد سلاطين آل كثير فلما اشتد سعادهم

تغلبوا على كثير من مناطق السلطنة بل كادوا أن يقضوا عليها ٠
وكان تحالف القعيطي والكساري إحدى المحاولات التي بذلتها يافع
بحضرموت في هذا السبيل غير أن المتحالفين انهزما في هذه المعركة
أمام آل كثير فعادوا إلى حضرموت الساحل دون أن يحققوا أهدافهم ،
عاد الكساري إلى المكلا وعاد القعيطي إلى الشحر ٠

ثم توجه النقيب الكساري إلى دوعن لحرب العمودي وخلال هذا
المراك هاجم القعيطي من الشحر مدينة المكلا عاصمة الكساري

واجتاحتها وحكمت يافع بأن تكون المكلا مناصفة بين القميطي والكساري
غير أن الكساري رفض ذلك وعاد بجيشه من دوعن وانهزم القميطي
ففي المكلا وخلصت للكساري *

وهنا جاء دور الانجليز ولست في هذا متحيزا للكساري ضد
القميطي ولا العكس *

للكساري أصبح في ذمة التاريخ وانما اسجل هذا التدخل على
الانجليز ... هنا جاء دورهم فتوجهت قوة عسكرية من عدن عن
طريق البحر الى المكلا بصحبها كبير ضباطهم السياسيين من الاهالي
المحليين وهو محمد صالح جعفر الايراني ووضعت تحت تصرفه مبالغ
طائلة وألزمت الكساري أن يدفع للقميطي ثلاثمائة ألف ريال فلم
يدفع ثم أجبرت الكساري بقوة السلاح عن مفاداة المكلا وأرقيته
بأخرة حربية بريطانية حيث أوصلته الى منفاه .. لجزبار - بالساحل
الافريقي ومن سخرية القدر أن الضباط الانجليز حكموا له بمائة
ألف ريال رفض استلامها ولا زالت حتى الآن مودعة في خزانة وزارة
المستعمرات *

وبين فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية قام « باعقيل » في
دوعن بحركته ضد سلطة المكلا تسانده قبائل « الدين » فما كان من
حكومة عدن الا أن أرسلت فرقة من جيشها وقضت على حركة باعقيل *

لم تكن كل حضرموت تخضع للسلطانين القميطي والكثيري بل
كانت هناك مناطق تقع تحت نفوذ عشائرها . ومن ضمن هذه
المناطق مدينة « انقرة » التي كان يحكمها ابن عبدات أحد رجال

الحضارم المعنودين واختلف ابن عبدات مع حكومة عدن فأرسلت
قواتها البرية عام ١٩٢٢ مزودة بالدبابات والسيارات المصفحة
وبالطائرات متعاونة مع القميطي والكثيري وحاصرت ابن عبدات
وقضت عليه *

هذه بعض الأمثلة من تاريخ حضرموت على التدخل البريطاني المسلح كلما اقتضت مصالحها هذا التدخل وليست لدى الوثائق التي يمكنني أن أحكم بها على الدواعي الحقيقية لابن عبيدات أو لباعفيل في مكرته ولا الوثائق التي يمكنني أن أحكم بها على سر الخلاف بين الكساري وحكومة عدن التي أعانت القعيطي عليه بعد أن فصل من اليمن وكون سلطنته ، ولكن هذه الأمثلة تعطينا الدليل على أن بريطانيا كانت تتدخل بالفعل في شئون هذه المحميات كلما شئرت أن مصالحها الاستعمارية سوف تمس أو أن هذا من أهدافها لن يتحقق بدون هذا التدخل .

وفي السلطنة الواحدة حدثت عدة تدخلات من قبل السلطات البريطانية في عدن ، فقد عمقت بريطانيا أسباب الخلاف وعوامل الفرة بين شيخ بالخاف والسلطان الواحدى وأوجدت منه ندا وخصما عديدا لسلطاته عزاز ، حتى استطاعت تنفيذ سياستها التدخلية في السلطنة وأجبرت شيخ أو سلطان أو أمير بالخاف ، ليست أدري ما هو اللقب الذي كان الانجليز يطلقونه عليه ، ... أحمرته على الخضوع للسلطة المركزية في انصاب .

وقبائل لقحوش من الإناحية الكشككية تابعون للسلطنة الواحدة غير أنهم كانوا وعلى الغوام يشعرون بكيونتهم وذاتيتهم . وكان ولازم للشيخ المطهافى ، فى الخبر ، يعوق ولازم للسلطان الواحدى فى عزاز . وعندما حدث التدخل السياسى الانجليزى فى السلطنة الواحدة لم يسلك الشيخ المطهافى نفس الطريق وأبى ذلك فعلا كان من الانجليز الا أن وجهوا اليه قواتهم المسلحة بربة وحسوة ورفع الشيخ متالم المطهافى راية المقاومة ضد الانجليز غير أنه أمام القوى الاستعمارية الفاشنة اضطر الى الاستحاب من المنطقة والاتجاه الى اليمن حيث توفي بها رحمة الله عليه ولا زال أبناءه يمثلون عنصر المعارضة فى لقحوش ، للوضع الجديد .

حقائق وأرقام

المعاهدة بين بريطانيا وحضرموت ١٩٠٠ من أي نوع هي ؟ .
أجابت اذاعة لندن على هذا السؤال - أكثر من مرة - بأنها فقط
معاهدة صداقة وعدم اعتداء .

ومى كل المحميات في الجنوب والخليج ٠٠ مستشار انجليزى يلتقى
بالمتمد ٠٠ ومهمة هذا المستشار لا تتعدى معنى التسمية

أما فى حضرموت فإنه يشرف على التعليم والجيش والمالية ٠٠ كل
شيء ٠٠ وسواء من المسئولين يسمى مساعدا مثل مساعد المستشار
الثقافى ومساعد المستشار الطبى ٠٠ الخ .

والمستشار فى حضرموت يعين بنفسه أعضاء مجلس الدولة ٠٠
ويضع لهم القوانين والقرارات ٠٠ حتى يسهل لهم التوقيع عليها (١) .
بل ويمتد نفوذه الى الرياضة فهو رئيس الجمعية الرياضية بالكلاب ٠٠

وهناك ادارة استشارية ٠٠ ومهمتها الاشراف على سير الأعمال
الحكومية ٠٠ ورفع التقارير الى المستشار .

والملاحظ فى أعضاء مجلس السلطنة القسطنطينية - مثلاً - أن أحداً
الأعضاء لا يعرف اللغة العربية ٠٠ والثانى لا يعرف إلحرامه ٠٠
والثالث يرى فى قراءة الصحف والمطبوعات خروجاً عن الدين ٠٠
والرابع والخامس لا يستطيعان الفهم الا اذا ترجم الكلام الى لهجة
محلية .

وتلحق السلطات البريطانية فى حضرموت الى سياسة المصطفى
٠٠٠ فلا أحد يعرف شيئاً من أحداث المنطقة ، ولا كيف يوجه الحكم

دقة الامور .. ولكن الواضح فعلا هو الفقر الذي تشهده حدته بين
الغالبية الساحقة من أبناء حضرموت .

لقد كان أبناء حضرموت يذهبون الى الحكومة خريبة جمركية
موحدة قدرها ٤ ٪ ارتفعت بعد الاحتلال الى ضرائب عديدة قدرها
٣٥ ٪ ، وكانت المنطقة منقسمة على نفسها .. فأكبر الاستعمار هذا
التقسيم بحدود مصطنعة وتنظيمات ادارية وحواجز للسفر بين
بلدان المنطقة الواحدة وكان أبناء حضرموت يحكمون بلادهم بكل
كفاية وخبرة .. فاعلن الاستعمار البريطاني ان حضرموت خالية
بعد من الحبرات وانكفاءات .. وانه يدير شئون حضرموت لتطوير
المنطقة .

وهذا الادعاء في رأيي اكذوبة استعمارية مبتذلة لأن الاستعمار
يعتمد في كيانه وبقائه على امتصاص كل قطرة دم تنبض بها حياة
الشعوب !

مسباب التخلف :

وثمة سؤال : هل بذلت بريطانيا جهدا في تطوير المنطقة وتحسين
احوالها ؟

لقد عبر أحد أبناء حضرموت عن التخلف الذي تعيش في ضيابه
المنطقة بفضل السياسة البريطانية ، قال : لو أراد مؤرخ ان يدرس
التاريخ ليعد رسالة عن المصور الوسطى . فليات الى حضرموت
ويدرس أساليب المعيشة فيها .. ثم ليقدم رسالته وهو واثق من
نجاحه !

وقد تعرضت حضرموت ، في نهاية الحرب العالمية الثانية لمجاعة
فاسية اودت بحياة الآلاف من المواطنين ، حتى لقد انقضت عائلات
بأكملها . ولم يتخذ المضارم الا كميات الطعام البائسة التي يعط بها

المهاجرون من أبناء حضرموت ، الى غائلاتهم في المنطقة .

وهناك قصة تعد مثلاً صارخاً لأسلوب السياسة البريطانية في حضرموت . فقد كتبت ادارة معارف الكويت الى سلطنة حضرموت تطلب ايفاد بعثات من الطلاب للدراسة على نفقة حكومة الكويت . ولكن السلطات الاستعمارية المسيطرة على دفة الأمور في السلطتين ، اعتذرت عن تدبيرة هذا الطلب ، بحجة عدم امكانها تأمين نفقة سفر الطلاب من حضرموت الى الكويت .

ولو نظرنا الى السلطنة القعيطية - مثلاً - لرأعنا انتخاف القامى الذى ترزح تحت وطائه . فالتعليم بها ينقسم الى ثلاث مراحل هي ، المرحلة الابتدائية ومدتها أربع سنوات ، ثم المرحلة الوسطى بقسميها العلمى والدينى ، ومدة كل هدهما أربع سنوات ، ثم المرحلة الثانوية ومدتها سنتان .

المرحلة الابتدائية - مثلاً - تستهدف عوامل أربعة ، هي : الناحية الأخلاقية ، ناحية المعلومات والمهارة ، الحاجة الماسة الى العقيدة الدينية ، تكوين الجسم الصحيح . أما عدد المدارس الابتدائية في السلطنة كلها ، فيبلغ ٢٦ مدرسة ، وعدد الفصول ٥٧ ، وأما التلاميذ فعددهم ٢٤٠٦ تلاميذ ، وعدد المدرسين ٦٠ مدرساً .

والمصدر الرئيسى للتعليمية هو التمسك . ولكنه يكسب في المخازن لأعوام . حتى يحضر . وقوافل السيارات تغادر الغيل - عاصمة التمسك - يومياً . تحمل المهاجرين الى السعودية والكويت .

ولنترك الأرقام نتكلم .

هذه هي ميزانية السلطنة القعيطية في عام ١٩٦١/٦٠ :

بلغت جملة الواردات : ١٢٨٢١٠٥١٩ شللتات

بلغت جلة المصروفات : ١٢٦٠٥٩٤٩ر شلنات

أهم رسوم المصروفات في الميزانية :

السلطان	٢٨٤٢٠٦ر
القضاة	٣٦٤٣٦٥ر
المعارف	١٩٤٨٧٥٠٠ر
الإدارة الطبية والصحة	٩٨٢١١٠ر
السكرية	٢٢٦٧٠٧٦ر
الشرطة المسلحة	١٨٥٨٠٥٢٨ر
الشرطة المدنية	٢٨١١٨٠ر
إدارة الأشغال العامة	١٦٠٩٤٥ر
مصاريف للأشغال السنوية	٣٤٠٠٠ر
مصاريف الأشغال فوق العادة	٦٠١٥٠٠ر

أما الواردات فقد كان أهم رؤوسها

الجمارك	٧١٠٨٠٠٠ر
الميناء والدكة ورسوم التصفية	١٠٣٥٠٠ر
الضرائب والإيراد الداخلي	٧٢٨٤٥٠ر
رسوم المحاكم	٣٦١٩٥٠ر
الزراعة	٣٦٥٠٠ر
البريد	١٦٥٥٥٠ر
الكهرباء والتلفون	٣٤٧٠٠٠ر
محطات اللاسلكي	١٦٠٠٠٠ر
التعويضات	٢٥٣٠١١٩ر

وهي تابعة
للسلطات البريطانية

ويكفي أن تشير إلى مصروفات (عطية السلطان) ومقارن بينها
لوبي مصروفات الشرطة المدنية والأشغال العامة .. أجهزة ضخمة
لها مرافقها وإدارتها وموظفوها .. ثم .

لنترك الأوراق تتكلم .

ويجدر بنا - أيضا - أن نشير إلى حقيقة عامة .. وهي أن السلطنة
القميطة تعرف أمارات الجنوب العربي في عدد السكان .. إذ يقارب
عدد سكانها ثلث سكان الإمارات .. كما أنها تسيطر على مينائي
حزموت ، الشحر والمكلا .. وتحتوي أنصب أراضي الجنوب .

مذكرة الأحزاب :

أما السلطنة الكثيرة - حزموت الداخل - فهي تمتد إلى دور
العلم - أو تكاد - وإذا تعلم مواطن في الخارج وعاد إلى البلاد .. فإن
السلطات البريطانية تسترط عليه القيام بخدماتها .. أو التمس
خارج المنطقة .

، ونتيجة لأردياد ميهه الاوضاع الداخلية في السلطنة عقدت
الهيئات والأحزاب مؤتمرا عاما في تريم .. وحضر الاجتماع ممثلو
حزب الاتحاد ، وبداى الشباب وجمعية الأخوة ، وفادى الشباب

سريم .. ثم عقد مؤتمر آخر في دار الأمير محسن بن محمد الكثيري،
المستشار الأول لحزب الاتحاد وحضر الاجتماع ممثلو الأحزاب
والهيئات - عدا الجمعية الكثيرة التي اعتذرت عن الحضور - وتدارس
المجتمعون الموقف من مختلف وجوهه ، وقرروا في ختام الاجتماع
رفع مذكرة إلى السلطان حسين بن علي الكثيري ، تتضمن المطالب
للمسببة .. وتكون وعد لتقديم المذكرة إلى السلطان من : عبيد
الرحمن السقاف ، وعبد القادر الصبان ، ومشهور الكاف ، وعبد
الرحمن بالكثير ، وأحمد بالكثير .

المذكرة تقول :

في هذه الظروف بالذات وفي هذه الآونة التي استيقظت فيها الشعوب المتأخرة وأخذت تزحف الى واجبهما المقدس لكي تحيا حياة طيبة كريمة وتأخذ مكانتها بين الامم المتقدمة فالاحزاب والهيئات والجمعيات والنوادي تتقدم الى عظمتكم بدافع الاخلاص والسواجب الوطني المقدس لتكشف عن آمانيها التي هي في نفس الوقت آماني كل مواطن حضرموتي محب لبلاده ومخلص لدولتكم الناهضة فنلتبس وكلنا رجاء ونطالب ونحن موالون وملتفون حول دولتكم رمز الوطنية بما يأتي :

١ - المجلس التشريعي

لنا نطالب ان تسمحوا بعظمتكم بتكوين مجلس تشريعي يرفع حقوق الشعب ويمثله تمثيلا كاملا على اساس ان يكون الانتخاب لأعضاء هذا المجلس من حق الشعب أو بالأقل انتخابات الاغلبية لهؤلاء الممثلين اعتقادا منا بانكم لا تمانون في ان يتحمل انفسهم شيئا من مسئوليات التشريع ، وهذا هو المطلب الاساسي الذي نتقدم به ، ولا يعوتنا ان نتقدم الى عظمتكم أيضا بالمطالب الآتية -

٢ - رفع مستوى التعليم -

ان حياة البلاد تتوقف على التعليم والجيل المتعلم هو الذي يسطع ببناء مستقبل عظيم للبلاد ، لذا فاننا نطالب بالزيادة من المدارس المتوسطة لأن المتخرجين من المدارس الابتدائية رغم قلتها لا يقبل منهم الا الجزء البسيط وبعض المناطق لا توجد بها مدرسة أصلا ، وهناك المدارس الاهلية قائمة بعبء كبير من التعليم ، ولكنها تحتاج الى منح ومساعدات قيسية

تجعلها تضيء في قادية رسالتها على الوجه الاكمل . لهذا
فاننا نرجو تحقيق ما ياتي :

- ١ - توسيع وزيادة المدارس الابتدائية والمتوسطة .
- ٢ - مساعدة المدارس الاهلية مساعدة قيمة .
- ٣ - التفكير في ايجاد مدرسة ثانوية .
- ٤ - ارسال المعينات العلمية باستمرار الى الخارج للتخصص في
شتى العلوم .
- ٥ - الصحة

ان البلاد اليوم تعاني من قلة المرافق الصحية ما تعانيه
فلا يوجد بالبلاد غير مستشفى واحد وطبيب غسبر جراح ،
والمستشفى تنقصه الادوات والمقايير المطلوبة والسراير ..
ولهذا فاننا نرجو تحقيق ما ياتي :

- (١) ايجاد مستشفى كبير يوجد به اطباء جراحون ومزودون
بالالات الحديثة والمقايير اللازمة ليكمل لهذه الامة المسكينة
العلاج التام ليقلل الضحايا من الامراض المستعصية .
- (ب) وحدات صحية تتوفر فيها وسائل العلاج في جميع
المناطق .

واذا كانت ظروف ماليتكم الحاضرة لا تساعد على تحقيق
هذين المطلبين فاننا نرجو بعظمتكم ونلتمس من حكومتكم
طلب المون المادي والادبي لرفع مستوى التعليم والصحة من
الدول التي اخلفت على عاتقها مساعدة الشعوب المتخلفة في
هذين المجالين :

- ٤ - الاقتصاد .

ان الحالة الاقتصادية في البلاد سيئة جدا بجميع نواحيها ، ما

يسعدو لئلاسه ٠٠ فالثروة المعدنية التي كانت الامة تعقد عليها الآمال
في رفع المستوى الاقتصادي بإيجاد الأعمال للمواطنين الذين شردتهم
الهجرة عن البلاد ، تلك الآمال مستحيب بعد انقطاع المفاوضات اذا
لم توال الحكومة مرة أخرى مساعيها للاتصال بالشركات الراغبة في
البحث عن الثروة المعدنية الموحدة في بلادنا ٠

وهناك المشروع الزراعي تكتنعه الصعوبات والمراقيل فان أسعار
الديزل الذي هو النقطة الحيوية لانفاذ هذا المشروع مرتفعة جدا ٠٠
فأسعاره بالكلل ضعف أسعاره بطن ٠٠ وقد كنا ننتظر عندما عقدت
الحكومتان اتفاقياتهما مع شركة شل حول الخزانات أن لا يكون هناك
فرق بين أسعار الديزل بطن والكلل بطن على تصريح بعض المسؤولين
بأنه لن يكون هناك فرق ولكن الأمر أصبح يعكس ذلك ٠٠ وهناك
عشاكل أخرى معقدة ٠٠ كمثال تسويق بعض المنتجات الزراعية
المعلية كالتمور وغيرها من المشاكل التي نرجو أن تعالجها حكومتكم
الرشيدة ٠

يا صاحب العظمة - هذه مطالب الامة نقدمها الى عطمتكم وكلنا
أمل أن تحظى بعنايتكم وحسن تقديركم ٠ وعفكم الله لتحقيق الامامي
الوطنية للشعب ٠٠
أهل جديد :

وبعد انقضاء أربعة أشهر ، على تقديم المذكرة ، دعى رؤساء
الهيئات الى مقابلة السلطان ، وحضر الجلسة المستشار البريطاني
المقيم ، والضابط السياسي المستر لانغر ٠٠ وتناقض السلطان مع
الشعب في محتويات المذكرة ، وأعلن موافقته على تأسيس مجلس
تشريعي ، ينتخب انتخاباً مباشراً ٠٠

أما بالنسبة للترول ، فقد أعلن أنه شركتي أنريكيين تقدمتا
بمعرض طيبة ٠٠

ووعد السلطان - في نهاية المقابلة - بتأسيس المجلس التشريعي -
وما زال الوعد قائما الى الآن !

وبين ضباب التخلف .. ببزغ أمل .. كانه المراب الذي يحيا
الضال على وهمه ..

هذا الأمل .. اسمه البترول !

والصحافة أيضا

في كل بلاد العالم ، تصدر الصحف والمجلات ..

وفي حضرموت أيضا ، تصدر الصحف والمجلات ..

ولكن ما يصدر في حضرموت - وفي الجنوب العربي - من صحف ومجلات ودوريات ، إنما هو صدى لما تريد السلطات البريطانية في المنطقة التعبير عنه .. ومعظم هذه الصحف والنوريات تطبع بالفعل في مظابع تشرف عليها السلطات البريطانية .. وتراجع مواد كل صحيفة جيدا .. مباح الحديث عن الحرية والقومية العربية ، ولكن جملة واحدة من مشاكل المنطقة السياسية والاستعمار الذي يشدد قبضته على كل شبر .. أشياء محظور نشرها ..

إن القارئ لصحف الجنوب العربي قد يجد فيها كل شيء إلا الجنوب نفسه !

ولا أعني بهذا أن الصحفيين الثرثاء أسطورة أخرى تضاف إلى مئات الأساطير التي يزرع بها تاريخ حضرموت .. فقد كان مصدرى الوحيد في هذه الدراسة - أو يكاد - كتابات موضوعية صريحة لـ صحفيين شرفاء .

في ٢٧ فبراير ١٩٦١ كتب حسين البار رئيس تحرير الرائد الحضرية مقالا ينتقد فيه الأوضاع داخل حضرموت . وكان من سوء حظ الرائد أن ترخيصها السنوي انتهى فور نشر المقال .. ورقضت السلطات الحكومية بالطبع تجديد الترخيص ، لولا أن حسين البار بذل محاولات مضنية لأقناع وزير السلطنة ، بأنه لم يقصد بكتابة المقال أي إساءة للحكومة .

ودعا وزير السلطنة مجلس السلطان بالكلأ الى الاجتماع لنواصة
القال ٠٠ واستمر الاجتماع ليلتين متتاليتين .

وأخيرا ٠٠ تسلم رئيس تحرير الرائد أمرا بتجديد الصحيفة
لسنة كاملة ٠٠ وأردق تجديد الترحيص انذارا من وزير السلطنة
جاء فيه :

حضرة المكرم السيد حسين بن محمد البار

رئيس تحرير صحيفة « الرائد » بالكلأ . بعد التحية :

ان ما نشر في العدد (٢٠) من صحيفتكم (الرائد) بتاريخ
١٢ رمضان ٨٠ هـ الموافق ٢٧ فبراير سنة ١٩٦١ فيه اشارة
الى « حادثة القصر المعروفة » التي تتألم الحكومة وتأسف لما وقع
فيه ٠٠ ونرى ان محتويات تلك النبعة لا تخدم في الوقت الراهن
الا غرضاً هداماً ، وتدعو الى الاخلال بالأمن والفوضى في البلاد ريث
روح النقمة من المواطنين على بعضهم البعض ، وأن نشر مثل تلك
التعليقات تعتبره الحكومة تصرفاً بعيداً كل البعد عن روح المسؤولية
التي يجب أن تتوفر في أي صحيفة تدعى لنفسها - بل ويهيى
عليها - خدمة الصالح العام في حدود النظام والقوانين المرعية .

انكم بنشركم تلك النبعة خالفتم نصوص خطابنا رقم ٢ - ١٢٦ -
٣٠ المؤرخ ٢ شعبان عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١١ - ٢ - ١٩٥٩ م الذي
حمل اليكم موافقة صاحب العظمة لصحيفتكم المذكورة أن تصدر .

وقد رأينا اعطادكم فرصة أخرى تلتزمون فيها بتأدية واجبات
الصحفي المسئول ، ومع ذلك نلفت نظركم الى احترام محتويات
مكتوبنا المشار اليه في الفقرة الثانية من هذا الخطاب وننصحكم

بتجنب كل ما من شأنه أن يعتبر بنظر الحكومة داعياً الى الهدم او
اللقد الخالي من التجرد بأي صسورة كانت ٠٠ وتختفظ الحكومة
لنفسها بحق اتخاذ ما تراه من الخطوات ضدكم في أي وقت اذا آيت

صحيفتكم إلا عدم التزام الاشتراطات التي احتواها خطابنا المتشار
إليه في الفقرة الثانية من هذا المكتوب ، وهو المصرح لكم بإصدار
صحيفتكم المتشار إليها .

وزير السلطنة القبطية

وأبان الصراع الدامي بين البادية والحكومة للحيلولة دون تنفيذ
قانون منع اطلاق النار ، كان الصحفي على بافقيه يمد جريدة
اليقظة العنيدية بتطورات الاحداث أولا بأول .. وفوجيء على بافقيه
بتقديسه الى المحاكمة ، بتهمة الخضر على الثورة ..

ويبدو أن حكومة الكلا ، كانت على ثقة قامة بثبوت التهمة المنسوبة
لل على بافقيه .. فقد أرسلت له انذارا قبل بدء المحاكمة جاء فيه :

« من الانباء الكاذبة التي تعدتم نشرها في الصحف ضد العمليات
العسكرية ، لحفظ الأمن في هذه البلاد ، اتضح لنا انكم
غير جديرين بحمل تصريح حكومي لإصدار صحيفة في الدولة
القبطية ، وبما أظهرتم من عدم مسئولية في نشركم تعليقات وأبواب
هدامة تضر بالمصلحة العامة .. »

وعليه ، قرر صاحب العظمة السلطان سحب التصريح المعطى لكم
نحت رقم ٧ - ١٣٨ - ٣٠ المؤرخ ٨ ذو القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق

٢٤ - ٤ - ١٩٦١ إصدار الصحيفة الأسبوعية التي تعتمدون إصدارها
باسم « الرأي العام » وعليه فإن هذا التصريح يعتبر لاغيا اعتبارا من
اليوم »

ومن الغريب أن حكومة الكلا ألغت التصريح بصور جريدة
الرأي العام قبل أن تبدأ المحاكمة .. مما أكد تصميمها على معاقبة
بافقيه .. والا فما معنى أن تكون أسباب سحب التصريح هي
نفسها أسس الاتهام الموجه إليه !!

خارج الحدود

يقول وتدل قليبيس : كان عرب حضرموت يتقاضون أجورا عالية في الأيام السعيدة ، عندما كانت التجارة مزدهرة في الزمن القابر . . . ولكن بعد أن سقطت تلك المملكة العظيمة ، أثر تحول التجارة عنها الى البحر لم يعد الوادى يقادر على إعالة سكانه ، ومن ثم يهدأ الحضرميون يسعون وراء رزقهم في بلاد أخرى . . . حيث أصبحوا هناك تجارا وملاكا أصليين ، ومقرضى نقود ، وبائعين متجولين في المناطق النائية مثل كينيا ، تنجانيقا ، زنجبار ، الحبشة ، واندونيسيا . . . وهناك ألفت أكبر جالية حضرومية .

وكان الحضرميون في كل مكان يفهمون اليه يطوون جوانبهم على حب عميق الجنود لوطنهم . . . فيظلون يتوقون الى العودة لديارهم في يوم من الأيام ، بعد أن يجمعوا ثروة من البلاد التي هاجسروا اليها ، وعلى الرغم من عزلة حضرموت ، فقد كانت هناك عجلة مستمرة ، وباعداد كبيرة من الناس ، كما كان هناك انتقال ، لرؤوس الاموال والبضائع بين حضرموت ومستعمراتها في البلدان الأخرى ، خالقة في وسط الصحراء مدنا فيها ناطحات سحاب وقصور فخمة تحتوى على كثير من وسائل الراحة الحديثة ، وجواهر وأطعمة مستوردة ، وطبقة من المثقفين . . . وكننتيجة لامتزاج الدم بين عرب حضرموت بصفة خاصة ، وبين سكان جزر الهند الشرقية ، أصبح يطلق على حضرموت اسم بلاد الاميرات الجاويات - نسبة الى جاوا (١)

(١) كنوز مدينة بلقيس - ص ٣٨ ، ٣٩

وانتا لو اهلنا الكلمات التي فرضها خيال الكاتب ، مثل «مرفى
نقود» و «مستعمرات حضرموت» وغيرها نكل ما ذهب اليه وند
عيلبس صحيح الى ابعد الحدود ..

منذ آلاف السنين ، وقبائل باكلها ترحل من حضرموت الى كل
ارحاء العالم . وهناك من يذهب الى أن المجاهدة الجزائرية جميلة
بوحريد من أصل حضرمي ، وأن بوحريد أصلها بوحريصه ، وهي
قبيلة حضرمية قديمة . وهي حتى الحسين بالقاهرة شارع اسمه
شارع الحضارم . والكاتب العربي على احمد باكثير يتسبب الى
عائلة حضرمية .. وفي أندونيسيا ٣٠٠ ألف حضرمي ، وهي
صنغافورة والسعودية والسودان وشرق افريقيا بل وفي امريكا
اللاتينية جاليات وأسر حضرمية الأصل .

والواقع اني لا يمكن احتاؤه . أن حضرموت لم تستعد من هجرة
ابنائها الا في الاموال القليلة التي يبعث بها هؤلاء المهاجرون الى
ذويهم .. وفي أندونيسيا - مثلا - أربع هيئات حضرمية كبيرة وهي
الجمعية الشفعية ، حزب الارشاد ، الرابطة العلوية ، جبهة تحرير
الجنوب العربي . قامت كلها على أساس حزبي او قبلي فائتت
بعض المدارس والمساجد في أندونيسيا ، ولكن فائتها لم تصل الى
حضرموت !

هجرة الى الداخل :

في ميناء المكلا ادارة للهجرة ، انشئت لتسهيل هجرة الحضارم
الى الخارج . وبديهي أن انشاء ادارة للهجرة في مدينة صغيرة ،
دليل على تفاقم مشكلة البطالة في حضرموت .. ولكن الادارة جاوزت
مهمتها التي فرضتها الاوضاع الاقتصادية المؤلمة على المنطقة ،

خسعت دخول الاجانب من كل الجنسيات الى حصرموت للإقامة المؤقتة والدائمة . ولعل في هذه الرسالة التي يعث بها بعض أبناء حصرموت الى ادارة الهجرة ما يؤكد قسوة هذا الوضع وخطورته على عروبة المنطقة .

الرسالة تقول :

« نحن المواطنين من أبناء هذه البلاد ، المكافحين من أجل لقمة العيش في بلادنا ، نقدم باسمي آيات الشكر والتقدير الى ادارة الهجرة بالكلية ، لما تقوم به هذه الايام ، لحمايتنا من الدخلاء المرتزقة الذين يقدون الى بلادنا بطرق غير مشروعة ، وينافسوننا في خيرات بلادنا المحدودة ، وذلك سنعمهم من مراوغة الأعمال التي يمكن للمواطن أن يقوم بها .. » واننا اذ نقدر مساعي العاملين ، بهيب بحكومتنا الموقرة أن تتخذ خطوات ايجابية شديدة في الآن لمح هؤلاء المرتزقة من مزاحمتنا في أرزاقنا المحدودة ، واعطاء الأسبوعية في الأعمال والمهن لأبناء الوطن المحتاحين اليها .. وهي حتى من حقوقهم المشروعة واننا في الوقت نفسه نرحب بأخواننا الذين تتوافر فيهم الكفاءة ، كالمهندسين والفنيين ، الذين نفتكر اليهم حصرموت ، وبما ترى فيه الحكومة نفعا للمصلحة العامة .

« امضات »

الظاهرة الواضحة الآن في كل مناطق حصرموت ، هي سسبول الهجرة التي تعد الى المنطقة من الهند ودول الكومولث .. بينما مئات من أبناء حصرموت يهاجرون بلادهم بحثا عن الرزق .

وثمة مثل في الملايو - قبل أن تحصل على استقلالها - فقد فتح الاستعمار البريطاني باب الهجرة الى مستعمراته ، حتى استطاع قلب العنصر الاجنبي على العنصر الوطني .. ثم أقدم الاستعمار

على نفس الجريمة في عدن يفتح أبواب الهجرة في وجه كل الاجناس ،
واستاذ المناصب الرئيسية في الاتارات والمؤسسات الحكومية الى
عناصر اجنبية ، حتى أصبحت الدعوة الى حرمان أبناء اليمن من
الحصول على الجنسية المدنية والسماح بذلك للاجانب ، شيئا تتناوله
الاقلام على صفحات الجرائد العربية في عدن .

لم بدأ الاستعمار البريطاني تنفيذ جريمته ، على نطاق واسع في
حضر موت .

عدن في حضر موت :

في نهاية عام ١٩٦١ حاول للؤرخ حمزه علي لقمان ، أن يرأس
بعثة آثار أمريكية الى حضر موت ولكن ادارة الهجرة في عدن أبلفته
بأنها تلقت أوامر من السلطنتين القبطية والكثيرة ، بعدم الترخيص
لاى شخص حرمى بدخول حضر موت ، الا بمسد الرجوع الى
السلطنتين وطلبت منه ادارة الهجرة أن ينتظر أياما حتى يصل الرد
بالموافقة أو الرفض .

واتصل المؤرخ ، بضابط الهجرة في حضر موت ، ليبدى تأثره
من اعتبار المدني اجنبيا في حضر موت ، فطلب منه الضابط ان يكتب
خطابا رسميا بذلك .

وفسر الضابط هذا الاجراء ، بأنه يهدف الى منع المدنيين غير
العرب من الدخول الى البلاد . فاعترض المؤرخ بأن القيود موجودة
فعلا امام كل المدنيين ، عربا واجانب ، وانه في الوقت الذي تمنع
حضر موت فيه المدنيين من الدخول ، ترحب بالهنود والباكستانيين
وتعج بهم حدنها واسواقها وقراها .

ولعل أكبر عند من المهاجرين شهدته حضر موت ، هي جماعات
الدرأويش التي ولدت الى حضر موت في أعداد هائلة ، بلغت أكثر

من ألف شخص .. وكان هؤلاء الدراويش لا يملكون أى خبرة فنية
فأخذوا بزاحمون الطبقات الفقيرة ، ويستغلون بالحرف السائنة
هتلك .

وكانت هذه الهجرة قد تمت بصورة مدبرة .. فالحدود مفتوحة .
ومراكز المراقبة تفسح لأفواج الدراويش الطريق كما هيأت لهم
الحكومة سبل العمل والاقامة ، واستخدمت إدارة الأشغال عددا منهم
فى مشاريع اصلاح الطرق وغيرها .

والشيء المألوف . الى الآن ، أن تعلن حكومة المكلا - مثلا - عن
حاجتها الى عمال أجانب للمشاريع الزراعية والعمرائية !
حقيقة المهاجرين :

ولو أننا سألنا - مثلا - لماذا هاجس الاجانب الى حضرموت ،
وأغفلنا تماما مزاعم الاستعمار البريطانى عن مشاغل المدنية والحضارة
التي يحملها - لكان الرد هو أن المهاجرين يفدون الى حضرموت طلبا
للرزق الذى عز مناله فى بلادهم .. والاجنبى فى حضرموت ينشده
رزقه فى مجالات ثلاثة :

● العمل المكتبى

● العمل الفنى

● العمل التجارى

أما العمل المكتبى فهو لا يحتاج - فى واقعه - الى كثافة غير
عادية .. ودليل هذا أن معظم الذين يعملون فى الاعمال المكتبية
من الاجانب ، لا يحصلون أى شهادات دراسية ..

أما الفنيون ، فهم لا يبدلون أقل جهد فى تدريب أبناء البلاد
الحضرمية ليمارسوا اعمالهم فيما بعد . بل انهم يصرون على تعقيد
كل شئ .. الى حد تخويف العمال الحضارم من النظر الى الماكينات
جيذا .. حتى لا يصيبهم العي !

ان القديين الأجانب ، ما يلبثون ازاء احتياجات البلاد لهم ، ان
يشترطوا لأنفسهم امتيازات وحقا لا يأمل أبناء البلاد في الحصول
عليها ! انهم لا ينظرون الى حضرموت الا كبقرة حلب ، ينهبون
بلبنها في كل اجازة الى اوطانهم .. ثم يعودون لاستدراار اللبن
الجيد .

وهناك التجار الذين يفدون الى حضرموت وليس في جيبهم مال
ولا مؤهل ولا أى شئ .. فيبدأون في احترام الاعمال البسيطة ..
ثم يتحولون بقدرة قادر الى تجار تفرضهم البنوك وتشجعهم وتمدهم
بالمال اللازم ، وفقا لميامة بعينها يشرف عليها المستشار
البريطاني .

والغريب ان الحاليات الاجنبية تحاول ، بقدر الامكان ، حصر
معاملاتها فيما بينها .. فالباكستاني - مثلا - (ولا أقصد هنا
الا تصوير واقع الحال في حضرموت دون الاساطة الى أى شعب أو
فرد) يشتري ملابسه من باكستاني آخر .. ويحكيها عند باكستاني
ثالث .. وهكذا ..)
رسالة من مواطن :

والواقع اننى مهما بذلت من جهد لتوضيح القضية التى يكفى
لها أن يوضع حد لسيل الهجرة الجارف .. ثم يسن قانون تصفية
العناصر الاجنبية ، ويعود أبناء حضرموت الى بلادهم - أقول : اننى
مهما بذلت من جهد ، فلن تكون كلمتى أقوى ولا أعمق من الكلمات
البسيطة الساذجة ، التى يمت بها أحد أبناء حضرموت الى المستولين
في السلطتين القبطية والكثيرة بحضرموت :

تقول الرسالة :

صادق ..

• ما كنت احب ان نشر هذا الخطاب لولا تلك الظروف القاهرة التي اضطرتني لتوجيه خطابي اليكم ••

واني اتقدم اليكم بصفتي أحد أبناء شعبكم المنكوب بهذه النصيحة • فانتم تعلمون ما وصلت اليه حالة المضارم اليوم وليس يخاف عنكم ما يقاسونه من فقر وجوع ومرض فتاك وجهل وهجرة الى الخارج ••

وان معظم أبناء شعبنا العزيز قد غادروا حضرموت لاسباب قاهرة هي عدم استطاعتهم الحصول على لقمة العيش في حضرموت • وجور المعشرات - الضرائب - التي تفرض حتى على الحاجات المستهلكة الضرورية ••

اما كفانا نحن الذين غادرنا حضرموت ما نقاسينه في المهاجر من تعب وشقاء وراء لقمة العيش حتى لا يكاد الواحد يعود الى حضرموت الا وترهقونه بالمعشرات الجائرة وضريبة الرأس وما شابهها ••

واليوم •• انتم تعلمون ان غالبية أبناء حضرموت في المملكة العربية السعودية قد رجعوا • يخفي حنين • لعدم تيسر الاعمال هناك •• فهل لي ان آمل منكم ان تهينوا لهؤلاء ولجميع افراد شعبنا العزيز سبل العيش حتى لا يفادروا بلادهم •

التي آمل وكل ثقة بانكم ستحققون كل ما نريده منكم •

فى طريق الثورة

•• الحق اننى فتشنت طويلا عن شعب حضرموت •• فى عشرات المجلدات والكتب ، التى تناولت التاريخ الحضرمى •• ولكن جملة واحدة ، لم تكتب عن هذا الشعب الذى ذاق الامرين من حكماء والاستعمار جميعا • وكان الشعب اقوى من افعال المؤرخين •• كان ولا يزال - ماردا قويا وعملقا •• ولنقرأ - معا - الصفحات التالية (١)

ان الشعب الذى اغفله المؤرخون تماما ، لم يبدأ عن الجهاد يوما واحدا •• فقد تعرضت مناطق القميطة - مثلا - لثورة دامية ، ابان الحرب العالمية الثانية ، ولجأت السلطات البريطانية الى قطع التموين والغذاء عن الثوار •• ومات بسبب ذلك اكثر من مائتى شخص فى مدينة المكلا وحدها •

وفى سببحة الاربعاء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٠ قامت فى المكلا مظاهرة كبرى •• توجهت الى قصر ولى العهد الامير عوض بن عوض بن صالح القميطة - السلطان فيما بعد - وكان عدد المتظاهرين يزيد

(١) انا لا اقصد الاحاطة بنضال ابناء حضرموت ، منذ وضع الاستعمار البريطانى اقدامه فى المنطقة الى الآن •• فهذا يحتاج - بلا أدنى مبالغة - الى اكثر من كتاب ، انها مجرد علامات فى طريق الثورة •

على ١٠ آلاف شخص - ومكان المدينة لا يتجاوزون الثلاثين ألفا -
وكان في مقدمة المظاهرات ثلاث لافتات كبيرة ، كتب عليها : الشعب
يريد تحقيق مطالبه .. نريد سكرتيرا وطنيا .. الوطن للوطن ..

وفي ساحة القصر قابل الأمير ستة من زعماء المظاهرين قنعوا
إليه عريضة تتضمن مطالب الشعب ، فوعد الأمير بالنظر فيها .

وانصرف المظاهرون ..

وفي صبيحة الأربعاء ٢٧ ديسمبر كان موعد اجتماع مجلس
الدولة لانتخاب سكرتير الدولة القميطية . وحضر الاجتماع السلطان
صالح بن غالب القميطي ، والقدال باشا والمستشار البريطاني ..
ولم يتم الاجتماع طويلا .. وانتخب القدال باشا سكرتيرا للدولة
القميطية .

وكان رد الفعل الشعبي سريعا وحاسما .. فقد احتشدت جموع
الشعب حول قصر السلطان ، وراحوا يدقون الاسوار في عنف ..
حتى تحطمت تماما . ثم قدّعت الجموع في موجات متلاحقة داخل
القصر ، فانتزعوا سلاح الحراس .. وبدأوا في تحطيم الابواب
الداخلية للقصر .

وأصدر السلطان امره بإطلاق النار على الجماهير الثائرة ..
وقاومت الجموع في استماتة ..

وحصد المظاهرون سيارة للمستشار البريطاني في حديقة
القصر ، فحطموا زجاجها ، وانتزعوا العلم البريطاني ، وداسوه
بالأقدام ..

واستمر إطلاق النار ، حتى تفرقت المظاهرة ، وأعلنت الاحكام
العرفية ، وفرض منع التجول .. وبدأت حملة اعتقالات واسعة ..
وكان في مقدمة المعتقلين الزعيم العربي أحمد عمر بإفقيه رئيس

تحرير جريدة « الجنوب العربى » - وعلقت صحيفة محلية على نيبا اعتقاله بأنه « الصحفي الاول الذى يتمتع بحب الشعب » وثقة الحزب الوطنى ، والرجل الشهم الذى كان اللسان الوحيد الساطق لبلاده على صفحات الصحف العذنية - - وازافت الصحيفة : ان الحكومة يجب ان تراجع نفسها بشأن اعتقال احمد بافقيه .

وفى سنة ١٩٥٥ أعلنت قبائل البادية الثورة ضد بريطانيا بقيادة المقدم سعيد بافهم الذى طاصرت القوات البريطانية على حدود الدولة القىطية - - ولكن الثورة لم تتم طويلا ، فقد تدخل السلطان ، واقتنع المقدم بافهم بالعدول عن الثورة ا

وثمة حادثة غريبة ، تروىها جريدة الفكر العذنية :

« فى حوالى الساعة التاسعة والنصف من يوم الاثنين ٢ ديسمبر عام ١٩٥٧ م وفدت الى مدينة المكلا جماعة من أهالى وادى حاجر المعروفين باسم « الحجور » وكانوا يؤلعون مظاهرة سلمية منظمة يتقدمهم رجال الشرطة المدنية وتحيط بهم جموع من أهالى المسكلا امتدوا على طول الطريق ليشاهدوا هذا المنظر غير المألوف .

وقد كان المتظاهرون «الحجور» يحملون المصى والرماح وأصوانهم المدوية تردد أغنية حماسية مؤثرة ولما وصلوا الى السكرتارية مقرر « الوزير » أخذوا يطوفون بها وهم ينشدون بيتا من الشعر مستجيرين فيه بأمة العرب مما حل بهم من الظلم والاستبداد الذى تجاوز الحد فى تطبيق القوانين والاحكام - -

وهذا البيت من الشعر الحميتى هو :

عاد حديا ينكر المنكسور يا هذا العرب

ماثب انه قد ظلمنى فى بلاد وامستبد
وعندما سكت للمتظاهرون من نشيدهم تقدم اليهم الملازم على

بارواس يسألهم عن مقصدهم ، فاجابوا عليه انهم يريدون مقابلة الوزير فذهب على الفور ليبلغ الوزير ذلك . وبعد فترة قصيرة نزل المستر جهان خان وزير السلطة التنفيذية وتقدم الى المتظاهرين

الذين قدموا له عريضة طويلة في شمس (جريدة) فتسلمها الوزير في صمت وادب وجعل يقرأها . بينما وقعت جموع الناس تترقب الكلمات العادلة التي سيطلق بها الوزير الذي تربع على مقاعد الحكم في هذه البلاد . . . واخيرا وفي أثناء قراءة الوزير لعريضة المتظاهرين الحجور وصل المعتمد البريطاني المقيم ، الكولونيل بوستيد في سيارته الخاصة ، يصحبه أحد الزوار الانجليز فذهب الوزير مسرعا لمقابلتهما وصعد بهما الى مكتبه والعريضة ما زالت في يده دون أن يرد جوابا لأصحابها ، وكأنه لم ينزل الا لمقابلة المعتمد البريطاني فحسب .

أما ما كان من أمر الجماهير التي احتشنت لسماع كلمة الحق من الوزير الذي ظنوا انه سوف يبت في العريضة حال الانتهاء من قراءتها، فعندما أحرقتهم الشمس وأصابهم الملل من الانتظار . . . تفرقوا جماعة بعد أخرى وبقي أصحاب العريضة « الحجور » حائرين في وقتهم وسط وهج الشمس المحرقة ومنتظرين رد الوزير . ولكنهم للاستغناء الشديد لم يجدوا منصفاً لمطالبهم ، فلم يقابلوا حتى بكلمة تطمئنهم بأن عريضتهم موضع الاهتمام .

وفي الثالث من ديسمبر سنة ١٩٥٧ قام الجيش النظامي بالكلاب بأضراب عام . . . واعتصم الجنود بشكائهم ، احتجاجا على عدم مساواتهم بجنود جيش البادية - وهو جيش من المرتزقة ، يتولى الاشراف عليه المعتمد البريطاني ، ويصرف نشاطه الى القضاء على الحركات التحررية في المنطقة .

وفي مساء نفس اليوم . . . خرج الجنود من ثكناتهم وطافوا بشوارع المدينة وهم يرددون الأناشيد الحماسية . . .

وفي يناير ١٩٥٨ أعلنت قبائل آل مجور الثورة على النظام القائم في بلاد الواحدي ، وقامت طائرات السلاح الملكي البريطاني بنقل أكثر من مائتي جندي من مطار الريان الى بلاد الواحدي ، لفتح الحصار عن القوات النظامية التي حاصرها الثوار ..

اغلاق النادي الثقافي :

ولعل قمة عسف السلطات البريطانية لأبناء حضرموت وتكبير حرياتهم .. اقدامها على اغلاق النادي الثقافي بالكلأ الذي أشاء عدد من مثقفي حضرموت لتنمية الوعي القومي في المنطقة ..

ويروي أحد أبناء الملكلا - بقلمه - قصة اغلاق النادي من بدايتها بأن : الاوامر صدرت في اليوم الرابع من شوال ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ - ٤ - ١٩٥٨ م الى فرقة من ضباط وجنود الحكومة القطيعية بقيادة الملازم أول : محمود عبود الكثيري ، بتفتيش مقر النادي الثقافي الذي يقع بالقرب من الجمره ، وفي الوقت الذي صعد فيه ضباط الحكومة للقيام بأداء ماموريتهم أحاط بقية الجنود بالشوارع المؤدية الى مقر النادي ومنعوا المرور فيها ..

وفي أثناء ذلك تسلم رئيس النادي الثقافي الاستاذ محمد عبد القادر يافقيه رسالة من السلطان عوض بن صالح القعيطي حملها اليه قائد الشرطة المدنية محمد صالح بن منيف .. وكان مضمون هذه الرسالة : أمر من السلطان باغلاق النادي الثقافي ، دون الإشارة الى أي سبب لاتخاذ هذا الاجراء . وبعد أن قام ضباط الحكومة بتفتيش أدوات النادي أغلقوا الباب الخارجي لمقر النادي ووضعوا امامه حرسا من الجنود وفي ذلك اليوم وزع منشور يحمل توقيع وزير السلطنة المسترجهان خان ..

ويتهم هذا المنشور النادي الثقافي بأنه قد انتهج منهجا سياسيا

هذه اليوم الاول لافتتاحه وانه بدأ في الاسابيع الاخيرة يتدخل في السياسة العامة للدولة . وحرصا على سلامة الشعب فقد اقتنع السلطان عوض بن صالح القبطي باغلاقه ..

هذا ما ورد في منشور الحكومة الذي الصق على الجدران في السوق ووزع على الموظفين في الدوائر الحكومية ..

وعقب ذلك فرضت رقابة عسكرية على اعضاء الهيئة الادارية للنادي وتمركز امام كل بيت من بيوت الاعضاء جنديان يتناوبان الحراسة على العضو ويرافقانه اينما توجه ، وانتشرت الاشاعات المفترضة تحذر اعضاء النادي الثقافي من الاجتماع فيما بينهم في أي مكان ، وبالتالي تخويف الشعب من الاتصال باعضاء النادي ..

ولعل الحكومة كانت تتوقع من الشعب العربي في حضرموت أن يثور لاتخاذ هذا الاجراء التعسفي المفاجيء فاصدرت الاوامر بتشديد الحراسة على قصر السلطان واخذ الجنود مواقعهم في الشوارع وامام دوائر الحكومة ..

ولكن الشعب العربي في حضرموت الذي سبقت له تجارب طويلة في الكفاح قد تنبه للمؤامرة الرهيبة التي كانت تدبر له ، فقابل هذا الاجراء المستنوم بالهدوء والجمود وبذلك احبط كل المخطط التي يمكن أن تكون قد وضعت لاستفزازة ..

وفي يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٤٨ م وهو اليوم التالي لاغلاق النادي ، ذهب وفد من اعضاء الهيئة الادارية للنادي لمقابلة السلطان عسوي بن صالح القبطي لابلاغ احتجاجهم اليه على غلق النادي وللاستفسار عن السبب الذي أدى الى ذلك وقد تكون الورد من :

رئيس النادي الامتاذ محمد عبد القادر بافقيه ، ونائب الرئيس عبد الله محمد باحويث ، والسكرتير سعيد سليم الرباعي ، ومدير

الاعمال محمد سعيد المديحج والعضوان عمر محمد بن مهديان
وسالم عبد الله باطروف وقد اتصلوا أولا بوزير السلطنة المستر
جهاز خان لكي يمهّد لهم مقابلة السلطان ، واحتجوا لديه على اغلاق
النادي كما طلبوا منه بوصفه ممثل الحكومة أن يبين لهم الاسباب
التي حملت الحكومة على اتخاذ اجراء الاغلاق ، حيث أنهم والشعب
يعتقدون أن النادي لم يجد عما رسمه له دستوره ..

ولكن وزير السلطنة أجاب بأن الاتصال بالسلطان ممنوع وامتنع
الوزير أيضا عن التصريح للوفد بسبب اغلاق النادي .
ونتيجة لذلك فشل في التفاهم مع الحكومة ..

وفي هذا اليوم (٢٣-٤-١٩٥٨ م) ألقى القبض على عضو
النادي الثقافي الفاضل عمر سليمان بن جبار الذي يحمل رتبة
« نقيب » في قوة جيش البادية بالكلابا وقد أجرى معه قائد الجيش
الميجر سنبل تحقيقا دقيقا عن علاقته بالنادي الثقافي واتصاله
بأعضائه ونصح القائد سنبل العضو عمر بن جبار بعدم الاتصال
« بالمجرمين » - يقصد أعضاء النادي الثقافي - وقال له أن الحكومة
الآن أغلقت « نادي المجرمين » وعليكم بعد الآن ألا تجتمعوا بهم .

وتم يستطع العضو عمر بن جبار ان يتحمل هذا الرصف الذي
قيل في زملائه فرد على القائد قائلا « القوة بيدكم فاعملوا ما شئتم
وتقوا انني لن أنسى بلادي ، وكان نتيجة ذلك أن رجع به في
السجن ،

وبعد بضئ ثلاثة ايام من اغلاق النادي كونت لجنة عسكرية لجرد
ممتلكات النادي برئاسة قائد الجيش النظامي لحكومة الكلا صالح
يسلم ..

وقد علم أن اللجنة سلمت الممتلكات الى مدير الاشغال الشيخ

هادى بهيأت ، ومن بين ذلك آلة كتابة « رويو » . كما سلم خزينة الحكومة مبلغ سبعة آلاف شلن وهو ما صادرة اللجنة من مالية النادي ، أما جهاز الراديو الذى يبلغ ثمنه حوالى ستمائة شلن فقد كان من نصيب نادى المضباط بالرمزيات فى المكلا .

هذه قصة اغلاق النادي الثقافى بالمكلا نوردها على حقيقتها وحوادثها .

وان المرء ليحاول أن يتعرف على الدوافع التى حملت الحكومة على اغلاق هذا النادي فلا تجد هناك سببا واحدا يبرر ذلك .

وقد قابل الشعب العربى فى حصرمت هذا العمل الذى أقدمت عليه حكومة المكلا بأسف يالغ واستنكار شديد .

ولا تزال الحالة فى المكلا يسودها الهدوء التام ولا تزال الرقابة العسكرية جارية على تنقلات أعضاء النادي .

هذا وقد غادر للمكلا عقب ذلك فى أجازة الى بلاده المعتمد البريطانى المقيم الكولونيل بوستيد وكان قد التقط عدة صور لقرى السادى الثقافى وهو حلق ٢١

والحق أن الأسباب التى دعت الحكومة الى اغلاق النادي ، لم يكن من بينها على الاطلاق ، أن النادي يتدخل فى السياسة العامة للدولة ، وان كان من بينها حملة النادي لجمع تبرعات للجزائر ، وافتتاحه فصولا ليلية لتعليم الاميين القراءة والكتابة وايقاده بحثية دراسية الى الكويت . . . وهى أسباب لا ترحب بها الحكومة أبدا !

ثورة البادية

تشهد سهول وجبال حضرموت الآن ، أروع الثورات العربية التي لم تجد - مع الأسف - أي صدى أو استجابة ، في العالمين العربي والخارجي .. فقد وقعت الحكومة القسطنطينية معاهدة مع قبائل البادية ، تنص على عدم تدخلها في :

- عادات البادية وتقاليدها .
- حمل البادية السلاح ..

● منع النقل بالسيارات ، الا فيما تسجر عن حمله الجمال ، أو ما هو قابل للكسر ، ويعد هذا المورد عاملا رئيسيا في حياة البدو .
ومنذ وقعت هذه الاتفاقية - منذ أكثر من عشرة أعوام - لم يشأ رجال البادية - رغم مسخطهم على الأوضاع الخاطئة التي خلقتها الاستعمار وأعدائه في المنطقة أن ينقضوا شيئا منها ..

ولكن حكومة القسطنطينية ، أعلنت نقض الاتفاقية فجأة .. وأصدرت قانونا بمنع إطلاق النار في المدن والأودية أيضا ..

والواقع أن قانون نزع السلاح من البادية ، كان قد صدر - قبل اعلانه رسميا - بأعوام عديدة ، بدعى في تنفيذه بالفعل !

وفي التحقيق التالي الذي كتبه الصحفي الوطني علي بالقيس في جريدة الفكر عام ١٩٥٨ ما يؤكد هذه الحقيقة ..
كتب علي بالقيس :

منذ حوالي شهرين والأوساط الشعبية في حضرموت تتناقل نبأ عزم الحكومة القسطنطينية على نزع السلاح من القبائل والبادية ..

التابعين لها ، وتؤكد هذه الاوساط أن الحكومة بدأت فعلا في تنفيذ الخطة لذلك .. غير أن السرية والتحفظ اللذين يحيط بهما المسئولون بها يجرى حول هذا الموضوع ، يجعل من الصعب على أى شخص مهما كان أن يطلع على الحقائق من المصادر الرسمية .

ومن تحرياتي الخاصة ، أستطيع ان أؤكد بان الاتصالات جرت بين المسئولين في الحكومة والقبائل ، قد تكون بصدد هذا الموضوع ..

فاولا : قلم الى الشحر في ١٥-٨-١٩٥٧ م المعتمد البريطاني المليم « الكولوبيل بوستيد » وبصحبته القائد عبد الله سليمان والشيخ أحمد عمر بأصره . ثم توجهوا مرافقة نائب لواء الشحر الشيخ حسين بن محسن مخارش ، الى قرية « بمغوض » حيث اقيمت فيها « زيارة عايبات » وقد ظن بعض الناس أن المعتمد البريطاني ومرافقيه انما ذهبوا لمشاهدة الزيارة والالاماب التي تعرضها البدويات « الفجريات » في تلك الزيارة المعروفة ، ولكنني علمت من بعض المصادر أن المعتمد البريطاني المقيم ، قام باتصالات ببعض رجال القبائل الذين حضروا الى هناك .

ثانيا : وفي ١٧-٨-١٩٥٧ م ذهب « الكولوبيل بوستيد » ، الى المناطق الشرقية حيث زار الحامي ، والديس ، وناحية المشقاص .. واجتمع بمقال كل بلدة زارها واستمع الى شكواهم ومطالبهم . وفي المشقاص بالذات أجرى محادثات مع القبائل التي يظن أنها لائرة على الحكومة ..

ثالثا : وبينما كان يجري محادثاته هناك ، قدمت الى مدينته الشحر يوم ١٩-٨-١٩٥٧ م قوة من الجيش النظامي تقدر بحوالي أربعين جنديا من الانجليز تصحبها خمس مصفحات حربية وسيارتان وانجهت هذه القوات غور ووصلها الى المشقاص لتلتحق بالمعتمد البريطاني هناك .

وقد صرح أحد ضباطها بأنهم يمرون إقامة « مناورات » تدريبية ، على شرط أن يجدوا القضاء الذي يستطيع فيه جمهور من الناس مشاهدة تلك المناورة . . وقد فسر (بمصهم) هذا القول بأنه يختص بالقبائل .

وأما : في تلك الاثناء كان الشيخ مخارش نائب لواء الشحر ، في غيل بن يمين وأشيح حينذاك أنه ذهب لمفاوضة قبائل الموسم - المجتمعة هناك - بشأن مزع السلاح منهم وتمريضهم حاليا عنه . وقد نقل الى مصدر وثيق الخبر التالي :

عندما وصل الشيخ مخارش بن يسير ، وسط بضعة أيام قدمت حملة عسكرية مؤلفة من المصفحات التي يتولى قيادتها ضباط من الانجليز المدربين ترافقهم فرقة مشاة من الجيش النظامي .

وبينما كانت هذه الحملة في الطريق بين وادي عرف - وغيل بن يمين ، دب الحماص في أحد سائقي السيارات التي تنقل الجنود واسمه (مرجان) وكانت معه صورة لرجل مصر الاول ورائد القومية العربية جمال عبد الناصر ، فوضعا على السيارة وجعل يكرر الهتاف بحياة الرئيس جمال - وما لبث أن شاركه بعض افراد الجيش واستمروا يهتفون بحياة مصر وجمال عبد الناصر .

ولما شعر أحد الضباط بذلك أمرهم بأن يسكتوا عن الهتاف وينزعوا الصورة من السيارة ولكن السائق رفض نزع الصورة ورد قائلا : « لم ولن تستطيع أية قوة في الأرض انتزاعها الا بعد أن أغنى » . عند ذلك كتم الضابط غيظه وأمرهم بمواصلة السير الى القليل . ولما وصلوا الى هناك ، لم يطمئن الضباط الى الجنود العرب وخافوا أن يثار موضوع (مرجان) فشدوا الحراسة على أنفسهم في الليل . . مما عجل بمودة تلك (الحملة) بسرعة الى المكلا دون أن تقوم بأي عملية .

وذهب الناس يفسرون وصول تلك القوات الى غيل بن يمين ،
 يمان وعزاز كثيرة ٠٠ لا سيما وأن ذلك حدث فى الوقت الذى كان
 الشيخ محارث يوالى اجتماعاته بقبائل الحمووم هناك ، ومن قائل بأن
 ذلك اما قصد به اظهار قوة الحكومة للقبائل واستعدادها لكافة
 الاحتمالات التى قد تحدث فى تلك الاثناء ٠٠ على أن القبائل التى
 اجتمعت فى غيل بن يمين لم تبدا أى اهتمام بتلك القوات ، ولم
 تتأثر بها ٠٠

وبعد أن مكث النائب محارث قرابة شهر فى الغيل ، عاد الى
 المكلا وبصحته احمد بن حبريش مقدم (قبيلة بيت على) وثلاثة
 مقدمة آخرين قيل انهم اخذوا كرهائن .

ولقد اكرمت الحكومة بن حبريش وأغدقت عليه المنح السخية
 طيلة اقامته فى المكلا ٠٠ ويستنتج من ذلك فضل معاوضات محارث
 مع الحمووم ٠٠ والمعتقد أن الحكومة تنظم الى التزم احمد بن حبريش
 كشخصية تستطيع التفاهم مع بقية القبائل واعلها اعتمدت عليه
 فى اثناءهم بالمشروع فكان له ذلك الاستقبال الحار .

هل ظهر البترول ؟

ولكن ؟ ٠٠ هل يستطيع المقدم احمد بن حبريش أن يقنع جميع
 قبائل الحمووم على ترك السلاح الذى يملكونه للحكومة لقاء ثمن
 رهيد - اذا صح أنها طلبت ذلك ؟

المفهوم أن احمد بن حبريش هو مقدم (قبيلة بيت على) وليس
 مقدما للحمووم قاطبة ، وسيطرته تنحصر على قبيلته فحسب ٠٠ اذن

فليس الأمر بالسهل كما قد يتوهم ، والإشاعات المتداولة فى
 حضرموت اليوم تفيد بأن هذه المفاوضات والمماريع الجديدة والمناورات
 العسكرية ، اما يقصد من وزائها تغطية الموقف فى ثمود ٠٠ كما

تقول هذه الإشاعات « قد ظهر البترول هناك » ولن يتسنى للحكومة تنفيذ خططها كاملة الا بتزوع السلاح من القبائل .

رفضت قبائل البادية القانون الجديد ، واعتبرته صارخا لحرياتنا وعاداتنا وتقاليدنا التي نصت كل الاتفاقيات على احترامها .

وعقد المفادمة اجتماعا في مكان يسمى « شرح حاج » أقسموا فيه على أن يكونوا بيدا واحدة في رفض هذا القانون . ووجهوا الى السلطان انذارا بالسول عن القانون او القيام بثورة مسلحة ضد النظام القائم .

وأجاب السلطان على انذار البادية بالرسالة الآتية :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد استلمنا هراضكم المحررة ٢٧ رجب عام ١٤٨٠ وفهمنا حاجاه فيها . واننا لنأسف أن يصدر من مقادعة عقاب امثالكم هذا الكلام الذي لا يقوله الا شخص غير مسئول ولا يقدر هو القاب الامور .

« ولقد كنا ولا نزال نعطف على قبائلنا ونعمل كل ما في وسعنا لتحسين اهدافهم ورفع مستواهم ولا نطلب منهم غير التعاون معنا ومع حكومتنا على المحافظة على الامن وكل ما فيه صلاح المواطنين وما كنا نتنظر منهم غير ذلك . والحكومة التي تتعامل معهم هي المسئولة عن كل شيء وان مجلس النولة ومجلس السلطان هي مجالس مكونة من قبلنا وتعمل بتأييدنا وأن كل ما يصدر عنها يعتبر صادرا منا ويلزمكم انتم وأولادكم اعتماده واحترامه .

وأن تخليكم عن التفتحة بهذه الصبورة غير مقبول لانه لم يتم حسب السوالف المرعية لدى القبائل ولا زلنا نعتبركم مقادعة وعلى عاتقكم تقع المسئولية اذا قام أى فرد أو أفراد من أولادكم بأى عمل

يخل بالامن والنظام نتصحكم بامتنال أوامر الحكومة التي لا هدف
لها الا توفير الخير والتقدم لجميع المواطنين في الدولة ..

هذا واننا نؤيد ما جاء في خطاب نائب لواء دوعن الموجه لكم رقم
١٥٣-٢٧-١٢-٦٠ المحرر ٢٦-٨-١٢٨٠هـ الموافق ١٢-٦-١٩٦١
.. ونأمل أن لا نسمع عنكم بعد هذا الا كل خير ودمتم ..

التوقيع

سلطان الدولة القبطية

القصر السلطاني بالكل

وقامت قوة ضاربة من جنود الجيش النظامي .. تمرزها أربع
مصفحات ، وبعض الطائرات المقاتلة .. بمحاولة لمنع وقوع حوادث
عنف في مناطق البداية ..

وعند وصول هذه القوات الى « دوعن » أخذ البدو في اخلاء
مساكنهم والانسحاب الى الجبال .. لما الاحالى فقد أصيبوا بلعس
شديد لرأي المصفحات التي لم يعرفوها من قبل .. حتى أنهم لم
يؤدوا صلاة الجمعة في أول أيام العيد .. خوفا من مصفحات وإفقة
أمام المسجد !

وبادر كبار موظفي حضرموت بإرسال برقية الى المسئولين يطلبون
فيها انسحاب المجال للمفاوضات حول هذا القانون ..

ورفض رؤساء القبائل والنهاب الى الكل للتفاوض حول الموضوع
الا برفقة السادة ومناصب القبائل .. ليكونوا واسطة التفاهم بين
القبائل والحكومة ..

ورفض « السادة والمناصب » اللهاب أيضا الا بطلب رسمي من
الحكومة يدعوهم الى الوساطة بينها وبين القبائل ..

واضطرت الحكومة القبطية ازاء تشدد القبائل في موقفها الى

إيفاد وفد الى « حيرة » برئاسة وزير السلطنة جهان خان ، وأجرى الوفد سلسلة من الاجتماعات الرسمية مع زعماء القبائل برئاسة الزعيم سعيد بن باهيم - - وتم الاتفاق شفافة على بعض التعديلات للقانون .

وافق وفد الحكومة وبعض القبائل على هذه التعديلات - - وهي :

١ - يسمح بإطلاق النار أثناء المواسم من المزارع وليس من البيوت لطرد الطيور والموال والقروا الضارة بالزراعة .

٢ - يسمح بإطلاق النار على الحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع والكلاب الضالة بالمواشي .

٣ - يسمح بإطلاق النار ليلة هلال رمضان وليلة هلال عيد الفطر لأشعار الناس بهذه المناسبات المباركة .

٤ - يسمح بإطلاق النار عند تجربة البنادق تحت إشراف الشرطة في المحلات التي تميزها الشرطة للبانع والمشترى لتجنب الضرر بالناس ، والسماح بطلقتين فقط - - وعلى الشرطة تسهيل هذا العمل للأشخاص الذين يتصلون بهم بهذا الخصوص - -

٥ - يسمح بإطلاق النار في الزواجات كما جاء في المنشور المذكور أعلاه على أن يكون طلب الترخيص بأسبوع واحد على الأقل قبل موعد مناسبة الزواج - - ويكون إعطاء الترخيص بذلك بدون تعهد من قبل رؤساء المجالس القروية ومقادمة القسرى

التي لا توجد بها مجالس قروية وعلى رؤساء المجالس ومقادمة القرى بعد إعطاء الترخيص إشعار النائب العام أو القائم أو مسئول الشرطة الموجود في منطقتهم حسب مقتضى الحال .

٦ - سيسمح نائب اللواء بإطلاق النار لتجربة البنادق أثناء

« زيارة قيدون » في مكان يخصصه النائب وتراقبه الشرطة
ودلك في حالات بيع السلاح وشراؤه بين القبائل الحضرية
لبعضهم البعض ..

كانت الحكومة قد وعدت باعلان منشور يوضح ما انتهت اليه
المفاوضات .. وفوجئت البادية بأن الحكومة نشرت بياناً يناقض ما
انتهت اليه هذه المفاوضات ..

ثم حاولت السلطات الحاكمة بث روح الفرقة بين البادية
والحضر .. فاصدرت تعليماتها بمنع البادية من دخول المدن والودية
الا لمن يوافق على قوانينها الجديدة الخاصة بمنع اطلاق النار ، والتي
تتناقض مع كل الاتفاقيات السابقة ..
.. واندلعت نيران الثورة ..

وكانت اروع ثورات الجزيرة العربية خلال هذا القرن على
الاطلاق ..

.. في السابعة والنصف من صباح الاربعاء ١٩ يولية تحركت
السرية الثامنة من قوات الحكومة من معسكرات غفيت الى وادي
المدرح وكانت السرية مؤلفة من خمس سيارات لنقل الجنود ،
ومصفحتين . وكانت الاوامر بأن تتحرك السرية الى مكان يسمى
« جرود » وهناك تنتظر تعليمات جديدة من القيادة . وتوغلت
السرية داخل وادي المدرح بقيادة أحمد عبد الله الزبيدي ، وعاونوه
الرئيس سلمان صالح الكندي .. وقاد المصفحتين الملازم ثان سالم
بامرضاح والملازم أحمد بن مرجف .

ولم تكذ السرية تصل الى « المحذفة » حتى انهضت طلقات الرصاص
من وراء الصخور .. فقتل عدد كبير من الجنود على الفور .. واسرع
الباقون بالنزول من السيارات لأخذ أماكن يتحصنون بها ..

كان الثوار قد أعدوا لأنفسهم مخايب في كل زاوية من المكان الذي يشبه مساحة واسعة أحاطت بها الصخور من كل جانب ، ولم يكن ثمة ملاذ يلتجئ إليه جنود الحملة .. غير التحصن بالحربات ، أو التمدد على الأرض في انتظار معجزة ما .

أما الثوار - وكانوا أكثر من ٥٠٠ نافر - فقد انسحبوا على الفور ، قبل وصول قوات أخرى ..

لم اتسع نطاق الثورة .. وتعددت عملياتها ..

● نصب الثوار كميناً على بعد ١٥ كيلو مترا من المكلا ، لسيارة بها ٤٠ جندياً قتلوا جميعاً . كما أسقطوا طائرة بريطانية في وادي عزم وقتل الطيار ومساعدته وثلاثة من المرتزقة . وهاجم الثوار مركز قيادة لواء دوعن فأصيب ٧ جنود وشنوا هجمات مماثلة على مركز حوفا ببيلة ليسر ، في وادي دوعن مركز شرح صصاح .

● وصلت الى حضرموت قوات افريقية ... من كينيا والسنتال لمعاونة القوات الحكومية في محاولتها لقمع الثورة .

● اعترفت السلطات الحاكمة بالخسائر الفادحة التي تكبدتها قواتها على ايدي الثوار .. فقد أعلنت أن الثوار نصبوا كميناً لقوات الحكومة في كهوف وادي حويرة .. فقتل ١٦ جندياً وجرح ٣٥ وأن خمسة من الثوار قتلوا ..

وأعلن البيان الحكومي أن الطائرات البريطانية النفاثة تأتي في امرباب متلاحقة الى حضرموت ، وأن قوات هائلة من جيش الحكومة أسرعمت الى المنطقة لتسمر محاصيل الثوار وممتلكاتهم - هكذا أعلن البيان الحكومي بالحرف الواحد - ولكن قادة الثوار ردوا على هذا الانذار بأن عملياتهم الحربية مستمرة .. حتى يجلو الامتصاص البريطاني عن كل شبر من أرض الجنوب العربي .

● اقام السلاح الجوي البريطاني معسكرا في مطار الرياض للطائرات المشتركة في العمليات العسكرية ضد قوات الثوار .

● استولت قوات الحكومة على ماشية الفلاحين ٥٥ لتوصيل المؤن والنفخيرة الى القوات التي تقايل الثوار ٥٥ والتي انقطعت اخبارها تماما منذ توغلها في الوديان والشماع وراء الثوار ٥٥

● بلغ عدد المنازل التي هدمتها الطائرات البريطانية في بادية حضرموت :

عدد	
٢	في يربد
٤٠	في غيل الحاذقة
٦٠	في البطح
٤	في فرح حاح
١٥	في وادي عزم
١٣	في حصن باسعة بوادي ليسر
١٢	في حصون بالفيت بوادي ليسر

كما ابادت الطائرات البريطانية النخيل والابقار والاغنام واستشهد للمقيم سالم باجويد من قادة البادية .

● بحث أبناء الجنوب العربي في المملكة العربية السعودية بالبرقية التالية الى زعماء الدول العربية :

« نحن أبناء الجنوب العربي بالمملكة العربية السعودية نستنكر بشدة الاعمال الوحشية والدمار التي تقوم بها الطائرات البريطانية في الجنوب العربي على يافع والمواتق وعلى قبائل حضرموت سيبيان والعباشة وغيرها ، التائرة ضد الاستعمار وعملاته الما جورين واننا نهيب بزعماء الدول العربية الشقيقة والمحبة للسلام بان تصائدنا

وتساعدنا في معركتنا ضد الاستعمار وأعوانه • ونقيدكم بأن الطائرات البريطانية تقوم الآن بشن الغارات الجوية على المدن والمقرى وقد بلغ عدد الضحايا من جراء هذه الأعمال البربرية ما يقرب من اثنين وثمانين قتيلًا ومائة وعشرين جريحًا • ويؤسفنا جدا أن نعلمكم بأن هؤلاء الجرحى لم يجدوا من يعالجهم وتقوم السلطات البريطانية أيضا بحملة اعتقالات واسعة النطاق ضد الأحرار وتقوم بتهريب وسلب أموالنا وتدمير بيوتنا وقتل الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء •

واننا نطالب حماة العروبة والاسلام بأن يمنوا لنا يد العسرون ومساعدتنا وتدريبنا وتطعيمنا لنصبح جيشا عربيا قويا وأننا على أتم الاستعداد للتضحية والبسال والدرد عن حياض الوطن العربي الكبير • واننا عزل لا نملك من السلاح الا الايمان بالله والعزيمة

العربية وحققنا في الحياة ونحتاج لمساعدة الشعوب العربية الشقيقة - لذلك فاننا نashed الضمير العربي بأن يساعدنا لتلافى الاخطار الاستعمارية الداهية ولتضع حلم الاستعمار في أن يجعل هذا الجزء من الوطن العربي قاعدة له أو فلسطين أخرى تناع للصهيونية ونحن

نعلم جميعا بأن مصيرنا مرتبط بمصير الشعب العربي ومصير الأمة العربية مرتبط بمصيرنا واننا نشعر بما يشعر به الشعب العربي في كل مكان ، نتألم بالألمه ونتأمل بأحلامه ونشاركه ويشاركنا في

السراء والضراء • وان أملنا عظيم في الدول العربية الشقيقة أن يحظى طلبنا هذا بالموافقة لتدريبنا ولديده المعونة والمساعدة لنا في معركتنا ضد الاستعمار البغيض •

وختاما نرجو الاحاطة بأن تعتبروا بأن رابطة أبناء الجنوب العربي بالقاهرة هي الممثل الحقيقي لنا نحن أبناء الجنوب العربي كامة والمصرة عن ارادتنا •••

أبناء الجنوب العربي بالرياض

« اعضاء »

بلاغ حكومي :

وفي ٣١ أغسطس سنة ١٩٦٦ أصدرت الحكومة القبطية البلاغ التالي :

« في منتصف الأسبوع الماضي تأكدت الأخبار أن جماعة قبييلة الحاممة مع زعمائهم ، كانوا في منطقة تحيط بها القوات المشتركة . .
وإردادت عمليات الدوريات والقوات مع مساعدة سلاح الطيران الملكي . .
وكلما زادت الحلقة ضيقا كلما زادت المناوشات مع جماعات صغيرة من القبائل . وفي صباح الجمعة ٢٥ أغسطس أشار رجال قبائل

الحاممة عن رغبتهم في التسليم . . وعلى ذلك فإن جميع العمليات العسكرية والجوية قد توقفت . . وفي بقية ذلك اليوم ، واليومين التاليين سلم عقادهم قبائل الحاممة مع جميع القبائل المتضامنة معهم .
سددوا أنفسهم للحكومة دون قيد أو شرط وعليه فإن جميع العمليات قد توقفت الآن وعادت القوات المسلحة إلى مواقعها »

ثم أوعزت الحكومة لبعض التحار بأن يتقدموا لترخيص للسيارات بأن تكون وسيلة النقل الوحيدة في حضرموت والاستثناء عن جمال البادية لأدائها لم تعد تسير التطور . ورفضت الحكومة هذا الطلب .
- أن اتفهي أوعزت به - لأن البادية مسالون ، والنقل على الجمال جزءا من مواردهم . . أما القبائل النائرة فهم قلة ضئيلة لا تشكل خطرا بين بلدية حضرموت ١٢

هزيمة الثورة :

والحق أن القبائل المستسلمة كانت هي القلة الضئيلة التي لا تشكل خطرا بين بلدية حضرموت .

فما زالت جثاه وسهول حضرموت تشهد الآن معارك متجددة شتى ، بين الليادية وقوات الحكومة . . ولكننا - ونعم كل شيء نسأل :

لماذا لجأت بعض قبائل البادية الى التسليم ؟

ان آلاف السنن من الجوع والتعطش والجلب وقسوة الطبيعة .. استطاعت ان تخلق في نفوس أبناء البادية شيئا ليس من طبيعة كل البشر .. انهم لا يعرفون الاستسلام أبدا .. ان اشارة اليد في أى قتال تعنى نهاية واحدة انتصارا أو موتا - ولكنها لا بد وان تكون نهاية حاسمة .. اليدوى لا يعرف انصاف الحلول !

والجوع الذى عاناه أبناء البادية من جراء الحصار المضروب عليهم ، والفارات المتوالية التى شنتها طائرات سلاح الطيران الملكى البريطانى .. وأسلحة الابادة التى لجأت اليها القوات الحكومية فى قتالها مع الثوار .. وقلة أسلحة البادية ..

وذلك كله قد يكون من عوامل اصرار البادية على ثورتها ، اما السبب الحقيقى الذى دفع بهذه القبائل الى تسليم أسلحتها ووعانيتها فلن يظل سرا لفترة طويلة .. كل الذى يمكن روايته الآن - والتأكد من صحته - ان وساطة مشبوهة قام بها أحد لعوان الاستعمار فى الجيوب العربى بين البادية والحكومة ..

ولكن كلمة الحق لم تعدم نصيرا .. فبالرغم من عشرات الاصوات التى نادى بالتضياء على البادية - آكلة لحوم البشر (١) - فقد نشرت صحيفة البقعة العدنية (العدد ١٧٩) مقالا لأحد المواطنين هو مسلم على أحمد باحميش ، ولم تغفل الصحيفة فى نهاية المقال أن تشير الى أنها نشرت عملا بحرية النشر ولو أنها لا تتفق مع بعض ما ورد فيه ! يقول المواطن العربى :

نشرت مؤخرا نبذ من تعليقات الصحف الحضرية التى تنسألت الحوادث الاخيرة فى بادية حضرموت .. والمتتبع لهذه الحوادث يستطيع

لأن يخرج منها بفكرة واحدة هي أن الصحف الحضرية لم تكن محايدة
 حيادا حقيقيا حيث أنها لم تستعرض للمشكلة السياسية التي أدت إلى
 هذه الحوادث المؤسفة حتى يجوز لها الحكم فيما لو كان البدو محقين
 أم مخطئين . وفي اعتقادي أن أساس المشكلة يعود إلى عدم التفات
 أو اهتمام الحكومة بمطالب وحاجيات البادية ولو في القليل ما
 سيضمن البادية دون أن تهيأ مثل هذه الخطوة على مراحل مما يجعل
 التوصل إلى حلول مرضية أمرا سهلا وقبولا لكلا الطرفين . وبما أن
 الحكومة القائمة تعتبر غير ديمقراطية بمعنى أنه ليس للشعب فيها أي
 دور يذكر ولا وجود فيها لعنصر المعارضة أو المجالس النيابية التي
 يمكن أن تقول كلمة الشعب في القوانين التي تصدر بين الفينة
 والأخرى ، فقد تزعزعت العلاقات والروابط التي تربط عادة بين
 الحاكم والمحكوم .

وإذا قدر للحكومة الحالية أن تكون محل تأييد الشعب الحضري
 فإن عليها أن تطلع على مخططاتها ومشاريعها الخاصة بتقدم ونهوض
 وازدهار الأمة . وبما أن للبادية مطالبها المتعددة إلا أن هذه المطالب
 لا تجد عادة الاستجابة المرضية من جانب الحكومة ومنها ما كان دائما
 شعار البادية وهو التفاوض في كل ما يستجد من أمور بين الحكومة
 والبادية .

ولكن كيف يتسنى للبادية تحقيق ما تراه ضروريا وحيويا حين
 لا تريد الحكومة ارتفاع الاصوات ولو كانت محقة مما يثير النفوس
 ويهدد لوقوع الاحتكاكات المباشرة التي تنتهي بالامس والسكوانت
 المؤلمة . ثم إن محاولات نقل معلومات خاطئة عن البدو للحضرة تصوير
 البدو كوحوش لا يراعون ولا يراعون الأمن إنما تنمي كراهية وتقبح
 ضد جانب ضد جانب آخر من المواطنين فتزداد الهوة بين الطرفين
 وتزعزع الثقة بين المواطنين .

والا فما معنى أن تقوم الصحف الحزبية بإسداء النصيح لعمال
البادية دون التجرد على سؤال الحكومة عما آثرتها والسعي للتصرف
على مشاكلها وعرضها عرضا أميناً ليدرك الحزبي مشاكل أخيه
البدوي دون ما حاجة الى الاستشارة وزرع الاحقاد .

ولا تسأل البدوي عما يجعله متمسكا بسلاحه اذ انتى أعتقد أن
البدو على الرغم مما منته الحكومة من قانون يحظر استعمال الأسلحة
التارية إلا أنهم لم يستخدموها الا دفاعاً عن النفس من غير لا يعرف
جنسه أو حيوان مفترس وما قيل عن تعرض البادية للسيارات
التجارية اما يفسر سقوط البادية على بقائهم فى اوصاءهم البدائية
ويدل على أهم انما يمارسون مثل هذه الاعمال كنوع من الضغط على
الحكومة سيما عندما يمنون من الدخول الى المكلا لشراء حاجياتهم أو
عندما يتعرضون للحجز والايذاء فى السجون بدون محاسنات
واعتبارهم كرهائن عن قبائلهم وعليه تجدهم يلجأون الى التصرض
للسيارات دون التصرض للارواح او مسها بأي اذى مما يدل أهم
يقومون بمثل هذه الاعمال بعد أن تصيبهم كافة الخيل .

وانا وان كنت لا أقر البتة اللجوء الى هذا الأسلوب فى معالجة
المشاكل أو تحقيق المطالب الا انتى أعتقد أنه كان بوسع الحكومة
البحث والاستقصاء عن الاسباب الحقيقية وراء وقوع مثل هذه
الاعمال بغية استئصالها باستخدام ما تسميه الحكومات الاخرى
بالسياسة التى تسوس بها شعوبها على أسس من العدل والحكمة
والديموقراطية حتى يمكن التغلب على المشاكل وإيجاد الحلول المرضية
دون حاجة الى اراقة الدماء .

اما أن يظل المسئولون ينظرون الى الناس من على دون أن يكلفوا
انفسهم مشقة الاستماع الى آلام ومشاكل وحقوق أفراد الشعب فلن
يكون بالامكان التوصل الى أية حلول .

إن الحضرة لا يظنرون إلى البدو الا على أنهم آكلة لحوم بشر كما كانت
تصور الأمة الأفريقية في أوروبا عندما غزت جغافل الاوروربين القارة
الإفريقية لاصحابي دجاء وحيرات شعوبها وتبرير اباداة الشعوب
الإفريقية ٠٠

ونحن عندما نستنكر أعمال السلب والنهب فاننا نرى ثمة
سبب لا نأخذ اجراءات شنيعة كالتي اتخذت مؤخرا ٠ غير أن المؤسفة
أننا أن تستغل هذه الموانع وتربط بمفاوضات التبرولي مما يعطي
المفاوض الاجنبي عمورة غير حقيقية للوضع في البادية وتجعل نزاع
السلاح أساسا للمفاوضات بين الشركات الاجنبية والبيطلنتيين
التطيعية والكثيرية وفي هنا ما فيه من اجحاف غير مبرر بحق الشعب
المصري لاستخلاص خيراتة والاستئانة من معادن ارضه وثرواتها
البتروولية ٠٠

ان على أولى الامر ان يعيدوا النظر في موقفهم ازاء الشعب المظفر
والعمل لما يعود بالنفع والحيز للجميع ٠

وكان للاحداث المتوالية حداثها البالغ في عدن ، فاضلرت اليمعات
الشمسية بيانا موحدا الى السلطانين عوض بن صالح القميطي والسلطان
حسين بن علي الكثيري ٠٠ ووقع علي البيان ممثلو ١٥ هيئة ومنظمة
وطنية ٠٠

الاصحاب العظيمة بسلطين حضرموت السلطان عوض بن صالح
التطيعي والسلطان حسين بن علي الكثيري ٠٠ داموا محرومين ٠٠ بعد
التيحية ٠٠

٠ بكل اسف يلفنا فشل التفاهم بين رجال الدولة القميطة وبين
قبائل الجامعة وغيرهم من قبائل سببان حول الاتفاق على المطالب
التي فرضتها الحكومة في البادية ٠٠

ولقد كان من الطبيعي أن تفضل كل الساعي ، وكل فرد يعرف
أحوال البادية كان ينتظر هذا الفضل . . ذلك أن الحكومة قد تقدمت
إلى البادية المسالمة بمطالب تتناقض تماما مع طبيعة البادية ورجالها
المعتزين بقبيلتهم وعاداتهم وتقاليدهم . . لأن تلك المطالب غريبة عن
طبيعة رجال البادية ، وأنتم تعرفون أن الصدام لا بد أن يفسح بين
عادات وتقاليدهم رجال البادية المسالمين وبين أى نظرية أو قانون لا يعتبر
لطبيعتهم أى وزن . . نظرية جديدة وقانون غريب يجبران هذه القبائل
على التدخل عن تقاليدها وعاداتها الموروثة . . هكذا فجأة ، وبلا أى
اعتبار لشعور رجالها المعتزين بتقاليدهم ، حيث فقد التسامح واللين
والرفق والتخفيل والترويض لهم من الجانب الحكومى . .

وكان المفروض من رجال السلطنة أن يقدموا كل النتائج قبل أن
يفرضوا قانونا غريبا على قبائل البادية ، أن يعاملوا هؤلاء المواطنين
بالرفق واللين وأن يعمدوا لتنفيذ القانون ويفرضوا مطالبهم بوسائل
حكيمه - تؤدى الغرض دون ما استفزاز وتهديد ، أو استشارة إلى
تجربتهم من السلاح .

• انكم - يا أصحاب العظمة . . المحروسين - تعرفون قبل غيركم
ما يعنيه - تجريد السلاح بالنسبة لرجال البادية . . فرجل البادية
يمتبر سلاحه أعز عليه من حياته وحياته ابنائه وأفراد أسرته . انكم
تعرفون أن البدوى يعتبره تجريدا له من كرامته وشرفه واعتزازه
بتقاليده وتقاليد آباءه وإجداده ، فكيف يترحمون أن يتخلى لكم عن كل
هذا فجأة وبلا تهديد وبمجرد طلب يأتى من دوى نظرية غريبة عليه ؟
اتنا نستبعدان يكون غرض حكومتكم من هذا الطلب هو احراج
قبائل البادية حتى يرفضوا ليكون مبررا للقضاء عليهم . ولكن
هذا ما حدث بالفعل فهل كانت هناك نية مبيتة لمحق البادية ؟

• وأنتم تعلمون ان المجاهدات التي بين ايديكم وبين هذه القبائل تنص وتبيع لهم حق حمل السلاح والتجول به وحققهم الشرعي في أن يعيشوا وسط مناطقهم ويحاولوا تقاليدهم بحرية تامة ، ما دام لا يخشون بالامن ان رجال البادية - يا اصحاب العظيمة - المحروسين-قوم مسالون بسطاه ، ولهم عدة طويلة يعيشون فعلا دون ما تعكير للامن والمزعوم ، فاذا كانوا يعكرون الامن فذلك نتيجة للتقصير الحكومي وقسبل المفارضات حول مطالب الحكومة التي لم تقم وزنا لأي اعتبار يمتز به رجال البادية .

• هذه المطالب التمسفية لا يمكن ان تتقدم بها حكومة تحترم مواطنيها وتكسب طاعتهم - وانقيادهم لها .

• كيف تطلب الحكومة من رجال البادية أن يسلموها باندقتهم كم ابنائهم رهائن تزج بهم في أعماق السجون دون ما ذنب اقترفوه ، ان هذا امتهان صارخ لكرامة الانسان ولكرامة للمواطني ، انه اذلال لهم واستفزاز مقصود للقضاء عليهم

• كيف تطلب الحكومة من رجال البادية أن يسلموها سلاحهم مكللا بحجة وبلا مقدمات والحكومة تعلم أن هذا يعني عند رجال البادية تجريدهم من الكرامة والعرف والتقاليد الموروثة ان هذا استفزاز آخر من وراءه نية مبيتة لاذلال هؤلاء .

واختتمت الهيئات الشعبية بيانها قائلة .

• يا اصحاب العظيمة المحروسين :• اننا باسم الشعب العربي في هذه المنطقة وباسم الانسانية وباسم الدين وباسم الشيوخ والاطفال في بادية الجامعة وقبائل سبيان .

باسم هذا كله نناشدكم أن توقفوا هذه المجزرة البشرية التي اطلق عليها (حملة التاديب) ان افناء قبائل عربية بأكملها لا يعتبر تاديبا

ولكنه جريمة بشعة يتقزز منها خسير الانسانية كلها -
 " اننا نفاشدكم ، ونلج في مطالبنا لكم ، أن تسمعوا للرحمة
 بالنحول الى قلوبكم ، ان تذكروا انكم انما تبغون اخوانكم فتذكروا
 الرسم والقربى " ^١
 وبعد ٥٠

ثمة حقيقتان يجدر بي الإشارة اليهما " .
 الحقيقة الاولى . هي أن رجال البادية لا يطلقون النار دون هدف ،
 فهلك أسباب هامة تدفع البدوي الى أن يحمل سلاحه دائما ، ويأتي
 السيل في مقدمة هذه الأسباب ، لأنه يتدفق في الوادي الضيق - فجأة -
 فيكون اطلاق الرصاص انذارا لأناء الوادي الذين يقضون معظم ساعات
 يومهم في التقاط التمر المتناقل من النخيل لسد جوعهم " . ولهذا
 كابت حوادث غرقى : السيل قليلة جدا .

وهناك النيران التي تشتمل في أسقف البيوت المتجاورة المصنوعة
 من جذوع النخل ، ولتباعده القرى يطلق البدوي الرصاص لكي يسرع
 جاره الى معاونته في اطفاء الحريق .

" وهناك أيضا حفلات عقد القران ، والمناسبات الدينية وغيرها " .
 وافق البيان الحكومي فيما بعد على اطلاق النار لمناسبتها .

والحقيقة الثانية هي ان بادية حضرموت أشد الاجناس العربية صفاء
 منهم يمتد الى قضاة وتوح ونهد وكندة وسير وغيرها " . ولم تغير
 حياة البادية منذ آلاف السنين الى الآن ، فهم يعيشون في عالم مطلق
 عسور بالبداوة والفطرية والتخلف المريع ، وعند قيام محمد بن هاشم
 العلوي برحلته الى حضرموت صادفته إحدى نساء البادية وسألته ،
 وفي تسمي الى خذاته : ماهذه الاطلاف والاكازع التي في قوامك ؟

" هابناء البادية - الى الآن - لا يعرفون شيئا اسمه الخذاء !

« حذوة .. اسمها البترول »

في السادس عشر من إبريل ١٩٥٩ انعقد مؤتمر البترول العربي بالقاهرة . . ودعت رابطة أبناء الجنوب العربي المذكورة التالية إلى أعضاء الوفود :

الاستعمار البريطاني وبترول الجنوب العربي :

من الحقائق الثابتة أن الاستعمار البريطاني يتبع البترول . ينتعش به ويستमित للبقاء من أجله .

وقد مر على الحكم البريطاني لعمان و « محمياتها » نحو ١٢٥ عاما اكتفى خلالها بفرض سيادته الاسمية عليها وإعلان حمايته لها بقصد عزلها عن أي اتصال بالعالم دون أن يبذل أية عناية من أية درجة بتلك البلاد بل عمد إلى إهمالها إهمالا تاما وتركها نهيا لعوامل التفساء من حروب قبلية وجهل وفقر تنابها المعاعات والاورثة من أن لأخر مما حمل سكانها على مفادرتها إلى الاقطار القريبة والبعيدة بحثا عن الرزق .

ولم تتغير سياسة لندن تجاه هذه المنطقة الا عندما ادركت وتوابعها في آسيا وشرق العربي مما حملها على الحرص للاحتفاظ بهذه البلاد وزاد من حرصها ظهور البترول في أمارات الخليج مما حملها على الاعتقاد بوجوده أيضا في الجنوب العربي .

فمنذ عام ١٩٣٦ تقريبا شرعت سياسة لندن تبنى اهتماما متزايدا بهذه البلاد . وزحف الانجليز سياسيا إلى مناطق في الداخل لم يكونوا يحكمونها قبلا بغير مجرد الحماية الاسمية ضد العدوان الخارجي . واتخذ الزحف شكلا معاهدات استشارة فرضت على رئيس كل سلطنة أو إمارة

وتلزّمه بقبول متبوعة الضابط البريطاني الذي تمينه لندن في جميع
ما يراه صواباً أو نافعا . وكانت لحج آخر سلطنة أرغمت على قبول مثل
هذه المعاهدة عام ١٩٥٢ .

وبمقتضى هذه المعاهدات تولت لندن حكم البلاد حكما فوريا بواسطة
ضباطها السياسيين الذين انبثوا في كل امانة ومشيفة وسلطنة وتم
لها ما اراحت من السيطرة الفعلية والسلطان المباشر على سير الامور
فيها .

بترول الجنوب العربي :

ولا شك ان مرجع الاهتمام بهذه البلاد يعود الى عوامل عسكرية
بقدر ما يعود الى وجود البترول فيها وكل الشواهد تشير بما يرتفع
عن مستوى الشك الى وجوده رغم عدم الشروع في استخراجه .

لقد شوهت فرق التنقيب منذ عام ١٩٤٦ تجسّوب انحاء الجنوب
العربي . وتدفقت آلات البحث والحفر ومعدات التنقيب تغطيها اربال
من السيارات والطائرات لتعود متلصصة تحصل ابقالها في كتمان
شديد بعيد عن الانظار . كما اقيمت المخيمات والمنشآت في اماكن
محددة جنب اليها عدد كبير من العمال والفنيين معظمهم من غير
العرب .

والى جانب هذا كله تسربت تصريحات من عدد من المسئولين ،
واكتشفت تصرفات تشير جميعها الى وجود كميات كافية ومقربة من
البترول في الجنوب العربي . . البلاد التي اذقتها الطبيعة فيا سطى
الأم الجوع والفقر والمرض وشرحت ابناءها ليعتبروا عن قوتهم في شتى
المهاجر .

مناطق البترول في الجنوب العربي :

جرى البحث والتنقيب حتى الآن في الامارات الشرقية مطروحة

التي تضم السلطات القميطية والكثيرة والواحدة والمهرة والمعلومات
الاولية تفيد وجود البترول في خمسة مناطق :

(١) منطقة ثمود (متنازع عليها بين سلطنتي الكثيرة والقميطي) .

(٢) منطقة حبروت .

(٣) منطقة زعج (قميطية) وتبعد ١٠٠ كم عن المبر تقاحم نجران .

(٤) منطقة منوخ بين المبر و ثمود .

(٥) منطقة حجر (قميطية) .

ومعظم هذه المناطق تقع بعيدة عن العمران كما انها محل نزاع بين
عدة جهات من بينها قبائل تنسبت باستقلالها عن أي من السلطنات
مما وضع الانجليز في وضع ممتاز يتكفون به من تظليب الجهة التي يقع
عليها اختيارهم .

وهناك مناطق أخرى لم يعرف عنها شيء كثير رغم الشائعات بوجود
بترول فيها كمناطق شبوه التي ظلت محل نزاع بين الانجليز من جهة
وبين حكومة اليمن .

شركات الامتياز :

وليس في أيدينا الآن وثائق يعتمد عليها نظرا للتكتم الشديد الذي
تحيط به السلطات والشركات اعمالها وهويتها . ولكن للمعلوم الشائع
ان امتياز التنقيب قد منح من قبل حاكم عدن دون علم السلاطين بل
ورغم معارضة البعض منهم الى شركة امتياز البترول المحسودة وهي
شركة أمريكية انجليزية قسمت نشاطها الى ثلاثة فروع .

مصافي البترول في عدن :

علاوة على كون عدن حقلها حاما لتزويد البواخر بمحاجاتها من وقود
فقد أقامت شركات البترول مصافي في عدن الصغرى (تبعد عن عدن
نحو ٢٥ ميلا) في عام ١٩٥٢ وأقامت فيها مدينة صغرى عامرة .

وقد تكلفت هذه المصافي نحو ٥٠ مليوناً من الجنيهات وشرعت في الإنتاج سنة ١٩٥٤ .

وهناك وحدتان منها تكرر كل وحدة ٦٠٠٠٠ برميل يومياً وتكرر الوحدات ١٠٠٠٠ برميل يومياً .

وبذلك تكرر المصافي نحو ٣٦ مليون برميل في السنة يحتمل زيادتها مع احتمال استخراج البترول من مناطق الجنوب قريبا .

وتشاهد أعداد كبيرة من ناقلات البترول في الميناء الجديد الذي إقيم مع بناء تلك المصافي على عدن انصغرى .

ميناء القيصنة (سلطنة الزبرة) :

وتعمل السلطات والشركات على اتخاذ ميناء القيصنة محطة لتحميل البترول الذي تقرر استخراجه من حضرموت وتشاهد تمهيدات البناء ، وأنابيب البترول في تلك القرية الصغيرة التي يحتمل نموها الى مدينة كبيرة .

الوضع القانوني :

وكما أسلفنا قبلا تتكون المنطقة من (١) مستعمرة عدن ويحكمها الإنجليز حكما مباشرا وفيها مقر انقيادة العليا لسلاح الطيران والبحرية . (٢) المحيتين الغربية (٣ من ١٨ سلطنة وامارة مشيخة) والشرقية (من ٤ سلطنات) .

وكل من هذه السلطات والامارات والمشيخات مرتبط وتلحق بمعاهدة حماية ومعاهدة استشارة ملزمة . ولكن ليس هناك اية عادة في أي من هاتين المعاهدتين تنص على البترول أو تخول حاكم عدن حق التصرف فيه . يأتي شكل من الاشكال .

تذكر لندن هذا حينما كما تذكره الشركات الطامعة في استخراج . ولذلك فقد تسببت ندم لتذليل هذه المشكلة القانونية . ففي عام

١٩٥٥ قبل حاكم عدن مشروع اتفاقيتين للبترول - قدمها إلى كل من سلطان لحج وسلطان اقميطي وسلطان النخيري .

شروع في الاستيلاء على البترول :

وتنص الاتفاقية الاولى بأن يفوض السلاطين حاكم عدن ويخولونه الحق المعلن في التفاوض بشأن البترول مع أية شركة والاتفاق معها ومسحها امتيازات التفتيش والاستخراج باسروط والمدة التي يراها هو أي حاكم عدن صوابا أو متصميا .

كما تنص بأن تكون الأرباح مناصفة بين الشركة ومجموعة المناطق وتكون لجنة برئاسة حاكم عدن وعصوية سلطان الفتي يوجد في بلاده البترول وثالث من المجمعات انشرفية ورابع من الغربية وهؤلاء جميعا يختارون عضوين آخرين للجنة كل هذا مع بدء معاهدة الاستشارة التي تلزم كل سلطان بمشورة الضابط البريطاني .

أما الاتفاقية الثانية فهي بين السلاطين أنفسهم لاقرار الاتفاقية الاولى كما تنص بأن جميع ايرادات البترول في أية سنة تكون لسائر المناطق .

وتنص أيضا بأن الـ ٥٠ في المائة من الأرباح يوزع - في المائة منها حاكم عدن مقابل نفقات الجيش والاحتلال (١١) والادارة و ١٥ انف جنيه أو ٥ في المائة أيهما أقل من نصيبه السلطان الذي وجد البترول في منطقته .

وما يتبقى بعد الخصومات المذكورة يودع تحت تصرف اللجنة المشار إليها لتنفق منه على مشاريع التعميم والسممران لكل المنطقة وفي كافة المجالات .

مخاطر قبول الاتفاقيتين :

وأدركت الجهات الوطنية في الحال مخاطر التسليم لحاكم عدن بالتصرف

المطلق كما أرادته في مشروعى الاتفاقيتين .. وأنه يرمى من وراءه إلى اكتساب حق كبير ضخم لم يكن ليحلم به قبلا ويكمن فيه أيضا خوف من التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد .

وتحركات الرابطة ومعها نفر من أحرار السلاطين وعلى رأسهم السلطان علي عبد الكريم وقامت بحملة سرية وعسكرية لأجباط هذه المحاولة الحطرية وتوضيح المخاطر التي تتعرض لها البلاد إذا ما سلمت حقوقها لحاكم عند البريطانى .

موقف الشعب العربى من المشروعين :

وبادرت الرابطة باتخاذ قرار أعلنته على الناس وأبلغته للسلطات والشركات فى المؤتمر الصحفى الذى عقدته فى مارس ١٩٥٦ جاء فيه : ان الثروات للمدنية فى مناطق الجنوب العربى ملك للشعب ، وكل امتياز ، أو ارتباط يخالف هذه القاعدة لا يعترف به الشعب ولا يتبنى الارتباطات والامتيازات قانونية الا اذا أبرمتها أو منحتها حكومة وطنية شعبية ديمقراطية وصادق عليها مجلس تأسيسى منتخب من قبل الشعب الانتخابيا مباشرا .

وقد أيد المؤتمر الوطنى الذى دعته اليه الرابطة فى عهد هذا القرار

موقف الانجليز وتعاييلهم - موقف السلاطين :

تصدر السلطان علي عبد الكريم معارضة المشروع ومعه عدد كبير من أحرار السلاطين .. وكان لنشاطه فى الدعوة للمعارضة اثر بالغ فى القضاء على المشروع الذى ظل حتى الآن غير موقع عليه . وبدلت - حكومة عدن - ولا تزال - جهودا كبيرة لحمل السلاطين على قبول الدخول فى اتفاقيات ثنائية كما شجعت القبائل على التردد لحملها على اعلان الدخول فى اتفاقيات ثنائية كما شجعت على التمرد لحملها على اعلان استقلالها عن سلطة الحكومات المحلية بقصد انفرادها بالبتروى . وفى نفس الوقت خاطرت السلطات والشركات بقيام عمليات البعث

والتنقيب دون موافقة سلطان المنطقة بل و رغم معارضته خاصة في
السلطنة الكثيرة التي عرف سلطانها بمعارضته الشديدة لهذا المشروع
تضامنا وتقاهما مع السلطان على عبد الكريم . بينما لم يبد السلطان
القمي على أية مقاومة . . فقد كانت هذه السلطنة ولا تزال - أقوى نقاط
الضعف في مقاومة المشاريع وأكثرها خضوعا وانصافا لما يميل عليها .

وقد أصر السلطان حسين الكثيري على رفض المشروع باعتباره
لا يحقق الاذى من المنافع وباعتباره اسقاط لحقه متضامنا في ذلك مع
رؤساء الحكومات الوطنية في التصرف المطلق والتفاوض باسمائهم بشأن
البترو ل . . وذلك رغم ممي س حاجة البلاد الى مورد يسد العوز
الكبير الذي تعانيه حكومة وشعبا . كما تجري الآن محاولات مستمرة
من السلطات والشركات لرشوة رؤساء القبائل بالمال وتوزيع السلاح
عليهم لحمل المعارضين على الرضوخ والاذعان . وتجري محاولات أخرى
للاعتراف للقبائل بحق التصرف المنفرد بعيدا عن تدخل السلطان
المعارض .

وليس ت هذه السياسة سياسة توزيع استقلالات القبائل وتشميت
رحمة السلطنة - بالسياسة الجديدة التي تتبعها سلطات عمان في
الإمارات . بل انها ظلت تطبقها فيما مضى بحيث تحولت المنطقة بفضل
عمليات التكاثر من المحميات التصح - كما عرفت في الماضي - الى
المحميات الثلاثة والعشرين .

الاتحاد الفيدرالي والبترو ل :

لجأت سلطات عمان الى ربط المنافع التي تلوح بها والمحمول
عليها من البترول بمشروع الاتحاد الفيدرالي ، فكانت تصدر دائما على
السلطين بوجوب قبول المشروعين باختيار أحدهما مكملا للآخر .

وكانت هذه المساعي تلاقى معارضة دائمة من الحركة الوطنية التي انقسم اليها وانصارها عدد من احرار السلاطين واستندت المعارضة الى اعتبار هذه المشاريع التي يبدو منها نفع جزيل وتوحيد لعديد من السلطنات ليست في حقيقة الامر ولواقع الا تفويض جديد لحاكم عدن وتحويل له للحصول على مزيد من السلطات المركزية التي لن يستغلها الا لصالح الابقاء على استعمارهم ضد مصالح الشعب في المنطقة والشعب العربي في كل مكان .

"ولما اخفقت سياسة الاستعمار في كل مشاريعه اقدم على القامة الاتحاد فيعدالي من ست امارات فقط كلها في المحمية الغربية . وتقضى المعاهدة التي ابرمت بين حكومة الاتحاد - من قبل ان تقام - وبين لندن بتركيز كل السلطات ، والصلاحيات للحاكم البريطاني المقيم في عدن ولبن يعينه ويختاره من ضباط ومستشارين .

حكم الارهاب :

اقتنعت سلطات عدن بان اخضاعها المستمر في تنفيذ مشاريعها يعود الى قوة المعارضة التي تصدرها الرابطة وعملت على تنظيمها وحشد كافة القوى الوطنية من كافة المستويات .

ولذلك فقد عملت بدافع من انيأس الى تطبيق سياسة القوة والقسوة في انقلب على مصالحها الاستعمارية . حيث اصبحت رئيس حزب الرابطة من عدن (١٩٥٦) ونفته من الحج وكالة الامارات (١٩٥٨) كما اصبحت من قبل امينه العام من عدن (١٩٥٦) ونفت وشردت عددا كبيرا من اقطابه واعضاء هيئته التنفيذية .

واخيرا وبعد ان فشلت كل مساعيها في حمل السلطان على عهد انكريم على التعاون معها في الكف عن المعارضة ارسلت حملة عسكرية كبيرة لاحتلال سلطته في ١٨ ابريل ١٩٥٨ وقضت بإساده عن البلاد .

والسيطرة على الحكم فيها ٠٠ ولم تكثف بذلك بل نصبت أحد عملائها
الموالين سلطانا على البلاد رغم معارضة المجلس التشريعي للسلطنة
ومعارضة جميع القبائل وطوائف الشعب ٠

أما باقي الامارات فقد بات من المألوف مشاهدة الطائرات البريطانية
تقوم بغارات يومية على مناطق القبائل التي امتنعت عن التعاون معها أو
رفضت مشاركتها بالاستعمارية ٠٠ تقصف قراهم وتحرق مزارعهم ٠
وتدمر ما اقاموه بامرق والحدود من المساكن والبيوت وفقدت ارواح
كثيرة في هذه الغارات التي استمرت منذ عام ١٩٤٨ متقطعة نازرة ٠
ومنظمة أحيانا مستغلة انعزال المنطقة وبمدها عن عين الرقيب وخلوها
من مثل العالم العربي والاجنبي الحر ٠

وكان آخر من تعرض لسياسة البطش والعنف والأرهاب الامير محمد
بن عيودوس الذي أقصى عن الامارة والحكم فاضطر الى الاحتماء بالبلدان
ومع ذلك تلاحقه الغارات الجوية الوحشية تدمر قراه وتحرق مزارعه ٠
وتقتل رجاله ٠

الشعب العربي في الجنوب يهيب ويستجده :

وحزب الرابطة باسم الشعب العربي في الجنوب ٠٠ الشعب الذي
تكذب بالاستعمار وابتلى بالاحتلال ٠٠٠ الشعب الذي شرده رجاله وشنت
ابناؤه بحثا عن الامن وحفاظا على الكرامة ٠٠ الشعب العربي في الجنوب
يناشد أخوته ابناء الشعب العربي في كل مكان ويهيب بحكوماته
وأصدقائه أن يهيجوا لتحريره ويمدوه بما يمكنه من مواصلة النضال في
حربه المادلة من أجل استرداد سيادته المقتضية وتحقيق أمانيه ومطالبه
الوطنية في التحرر والوحدة العربية الشاملة والعدالة الاجتماعية ٠ وبلغت
الانظار الى محاطر نقاء الاستعمار في تلك الرقعة المكشوفة من الوطن
العربي واتقضاؤه منها على الاجزاء المتحررة من البلاد العربية ٠ كما
يطالب المؤتمر بانذات - مؤتمر البترول العربي - أن

١ - يلتمس أنظار كافة الجهات إلى مخاطر الاستثمار في المنطقة وأن يقامه فيها يكون عنوانا مستمرا على جزء من الوطن العربي وعنوانا مباشرا عليه .

٢ - تأييد مطالب الشعب العربي في تلك المنطقة . تلك المطالب التي تتلخص في التحرر من الاستثمار بالوحدة بالوطن العربي واحقاق العدالة الاجتماعية .

٣ - اعلان مساندته للبيان الذي اعلنته قيادته الوطنية بأن الثروات المعدنية - والثروات المعدنية هنا تعنى - في مقعدها على الاقل - الاورانيوم . وقد نجحت السلطات البريطانية في استخراج كميات هائلة من الاورانيوم بلغت قيمتها حتى عام ١٩٦٠ نحو ٨٠ مليون جنيه . . . والطائرات تنقل الاورانيوم من ثمود الى عدن . ثم الى لندن الا ذلك ملك الشعب وحده . وهو الذي يملك حق التصرف فيها .

٤ - استنكار محاولات الاستثمار البريطاني للاستيلاء بغير حق او قانون على الثروات البترولية وغيرها من المعادن - رغم معارضة الشعب واستنكار سياسة البطش والقوة التي تنفذها الآن السلطات الاستعمارية ضد الشعب الأعزل الأمن لحمله على اسقاط حقه والتنازل عن مصالحه الجوهريه .

٥ - اعتبار جميع المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بالبترول - مباشرة او غير مباشرة - باطلة قانونا لصدورها من غير اصحاب الحق فيها ومن لا يملك اهلية التصرف فيها .

٦ - حمل الجهات العربية والاجنبية على اتخاذ كافة التدابير الاخرى التي تكفل عودة الحق الى اهلهم اكراما لحقوق الانسان المعاصر وتنفيذا للمواثيق التي التزمت بها هيئاته وحكوماته وقرارا للامن والسلم في العالم .

بداية النكسة :

نجحت السلطات البريطانية في امدال مستار كثيف من السرية والغموض على عمليات التنقيب عن البترول في حضرموت ، ومفاوضات السلطتين القبطية والكثيرة مع الشركات الاجنبية . ففي ابريل ١٩٥٨ . - مثلاً - صرح متحدث رسمي في حكومة حضرموت بأن أعمال التنقيب عن البترول توشك أن تستكمل سبع سنوات ٠٠٠٠ ومع ذلك فليس لدى الحكومات المحلية معلومات حاسمة عن وجود البترول في كمود .

والواقع ان نوايا الانجليز لاستغلال البترول في الجنوب العربي بدأت تتكشف منذ سبع سنوات ٠٠ حين ارسلوا بعثات للتنقيب في منطقة كمود باسم هيئة مكافحة الجراد ٠٠ وتوالت البعثات ، وعمليات مسح الاراضي ، والتنقيب بطريقة غير شرعية ، دون أن يبدي المستولون في حكومة حضرموت أي اعتراض .

وعندما تأكد الانجليز من وجود البترول ٠٠ هددوا بالمفاوضات بين السلطتين واحدى الشركات الانجليزية .

وكان من الطبيعي - قبل البدء في أي مفاوضات بين السلطتين وشركات البترول - أن تخلق السلطانان اولاً ، حتى يسهل عقد أي اتفاق بعد ذلك مع هذه الشركات .

وفي التاسع من سبتمبر ١٩٥٠ ، كان الممثل البريطاني في حضرموت وراء اتفاقية جديدة بين السلطانين القبطي والكثري ١ ان الدولتين القبطية والكثيرة رغبة متهما في استغلال ما يمكن أن يوجد من ثروة معدنية في المنطقة الصحراوية الشمالية بحضرموت ، وحرصاً منها على توفير الرخاء للحضارم كافة فقد بلدنا كل جهد في الاتفاق بينهما وبعد أن أجرينا محادثاتهما المتكررة في جو مشبع بالاخلاء وحسن النية توصلتا الى اتفاق بينهما على أسس اقتنع بها الطرفان

ووقعت الاتفاقية الآتى نصها وذلك فى صباح امس الموافق ٥ وبيع أول
١٣٧٩ موافق ٩-٩-١٩٥٩ م .

أمين عيه الماجد
مكوتير الدولة الكثيرة

جهان خان
وزير السلطنة القبطية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبغده فانه :

(١) بما ان شركة امتياز البترول المحدودة (فيما يلى تعرف بالشركة)
ترغب فى الحصول على رخصة للتنقيب عن الزيوت المعدنية فى منطقة
الصحراء الشمالية متنازع عليها بين الدولتين القبطية والكثيرة الموضحة
فى الخريطة التى سترفق بالاتفاقية المزمع ابرامها بين الدولتين القبطية
والكثيرة من جهة والشركة من جهة اخرى (وتعرف هذه المنطقة فيما
يلى بالمنطقة المذكورة) .

(٢) وبما ان حكومتى صاحبي العظمة سلطان الدولة القبطية ،
وسلطان الدولة الكثيرة ترغبان فى التعاون للتصرف فى الثنئون
الناجمة عن طلب الشركة اشارة اليه فى الفقرة الاولى من هذه الاتفاقية

(٣) وبما ان هذا التعاون بين الدولتين المذكورتين فى هذه المنطقة
يلغرض التنقيب عن الزيوت المعدنية لايؤثر بحال من الاحوال على حقيقة
حلكية كل من الدولتين فى هذه المنطقة .

(٤) فقد تم الاتفاق الآن بين الدولتين القبطية والكثيرة على :

أولاً - ان جميع المبالغ التى تدفعها الشركة للدولتين المذكورتين مقابل
الرخص والايجازات والعوائد الجليلية والارباح الناتجة عن عمليات الشركة
فى المنطقة المذكورة ستقتسم بنسبة الثلثين للدولة القبطية والثلث
للدولة الكثيرة .

ثانياً - وفى أى سنة تبلغ فيها هذه المبالغ خمسمائة الف جنيه او

أكثر فللدولة الكثيرة اذا رغبت أن تدفع للدولة القميطية مبلغاً قدره خمسة وعشرين ألف جنيه سنوياً ومقابل ذلك لا تفرض الدولة القميطية أية رسوم على البضائع الواردة عن طريق موانئ الدولة القميطية الرئيسية المرسلة الى الدولة الكثيرة عبر الدولة القميطية أو الواردة أساساً الى المناطق الكثيرة ما عدا ما اقتضاه نظام الترسيم من خدمات إن هذا الاعفاء لا يمس على الواردات الكثيرة الى الدولة القميطية أو على البضائع المرسلة من الدولة القميطية الى خارج الدولة الكثيرة كما أن الدولة الكثيرة لن تفرض أية رسوم على البضائع القميطية المارة عبر الدولة الكثيرة الى مناطق الدولة القميطية .

ثالثاً - تقام هيئة مشتركة تعرف بهيئة شئون الزيت وشئون المنطقة المتصار إليها في الفقرة الأولى من هذه الاتفاقية .

وتتألف من عضو يعينه السلطان القميطي وعضو يعينه السلطان الكثيري ويتم تعيين هذين العضوين كل في مجلس دولته أما تحديد اختصاصيهما فيتم من قبل السلطانين المذكورين في مجلس دولة مشتركة للدولتين القميطية والكثيرة وللدولتين عندما تريان ذلك مناسباً أن تقررا من الخطوات ما يكفل قيام هذه الهيئة بما عهد ويعهد إليها من واجبات تجاه الشركة وفي المنطقة المذكورة .

عظمة السلطان الكثيري عن عظمة السلطان القميطي
حسين بن علي الكثيري بهان خان

التاريخ : ربيع الاول ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٩-١٩٦٠ م .
صوت الشعب :

إن تدفق البترول في أراضي حضرموت ، ليس قضية تنقل الفريق ، ولكنه حلم أسطوري رائع عاش في أدق تفاصيله كل أبناء حضرموت . وقد ظهر تشبث أبناء المنطقة بحلمهم الأسطوري في الالتزامات التي طلبوها بأن تفرض على أي شركة تحصل على امتياز التنقيب .

هذه الالتزامات هي :

١ - استخدام موظفين وعمال من جنوب الجزيرة وسائر الاقطار العربية وتراعى القسمة الآتية :

أ - لا يقل عدد الموظفين والعمال في داخل حضرموت والجنوب والجنوب العربي بما فيها منطقة الامتياز عن سبعين (٧٠) في المائة .

ب - لا يقل عدد الموظفين والعمال خارج الجنوب العربي وفي معامل تكرير البترول التابعة للشركة في البلاد العربية عن ثلاثين في المائة

ج - يتمتع الموظفون والعمال الفنيون الوطنيون علاوة على ماسبق بجميع الحقوق التي يتمتع بها موظفو الشركة الاجانب الذين لهم نفس المؤهلات والمسئوليات بما في ذلك منح تذاكر السفر في الاجارات وكذا شراء الحاجيات من مستودعات الشركة Canteen التي تباع بأسعار مخفضة وغير ذلك من حقوق الموظفين .

د - على الشركة - بعد التفاهم مع الحكومتين - اعداد برنامج لتدريب الموظفين والعمال على جميع مراحل صناعة البترول وايضا الموظفين في الخارج لاكمال دراستهم العالية .

٢ - على الشركة أن تحضر مالا يقل عن آلي حفر تعملان بصورة متواصلة وأن تأخذ الاحتياطات اللازمة الفنية لحفظ الغاز من الضياع وأن تأخذ التدابير للطوارئ كالحريق وغيرها وفي أحدث الطرق المتبعة

٣ - عندما يبلغ انتاج الزيت ثلاثين ألف (٣٠.٠٠٠) برميل يوميا عيار كل برميل ٤٢ جالونا ويستمر ذلك لمدة ثلاثين يوما يلزم على الشركة انشاء معمل لتكرير البترول ومشتقاته خلال عامين في داخل منطقة الامتياز يستوعب خمسة عشر في المائة من مجموع البترول المستخرج .

(أ) وإذا بلغ الانتاج خمسة وسبعين ألف (٧٥.٠٠٠) برميل يوميا ويستمر ذلك لمدة ٦٠ يوما يلزم على الشركة التوسع بانشاء معمل أو

معامل تكفى لتكرير خمسة عشر في المائة من مجموع البترول المستخرج

٤ - يجب أن يقيم المدير أو المديرون للشركة وكذا جميع السجلات والدفاتر وحسابات الشركة في داخل حضرموت بما في ذلك منطقة الامتياز وتعتبر المركز الرئيس للشركة .

٥ - عندما يستمر الانتاج المذكور في المادة (٢) الفقرة (أ) ويستخرج لمدة اربع سنوات تتخلل الشركة بصورة آلية عن عشرين في المائة من مجموع مساحة الارض التي منح الامتياز فيها .

٦ - على الشركة أن تكيل وتقيس البترول ومشتقاته بالماكيل والمقاييس الدقيقة المعتادة لدى الشركات العالمية للبترول واذا رأت الشركة أن تبذل مكيالا أو ميزانا فعليها اشعار ممثلتي الحكومتين قبل مدة لا تقل عن ثلاثين يوما وفي جميع مراحل الوزن والكيل لا بد من حضور ممثلتي الحكومتين .

٧ - عند بيع الشركة منتجاتها في الجنوب العربي تعطى الاسبقية للشركات والافراد الوطنيين لبيع المنتجات بأسعار المثل .

(أ) اذا لم تكف وسائل النقل التابعة للشركة لنقل البترول وغيره فعليها نقل الفائض على شركات النقل الوطنية .

٨ - تلتزم الحكومتان بحفظ الامن لرجال الشركة وممتلكاتها ومعداتنا داخل منطقة الامتياز وخارجها بتشكيل قوة بوليسية مشتركة توزع على المراكز والمخافر والمطارات والمحطات والانابيب وغيرها وعلى الشركة انشاء المخافر والمراكز والسكن اللازم لسكنى رجال الامن والموظفين وكذا على الشركة تقديم رواتبهم ومعاشاتهم المعتاد قتلهم يدفع ذلك للحكومتين وبواسطتها تلغى الرواتب ويرقى الضباط وغير ذلك من شئونهم العامة والخاصة .

٩ - ممنوع على الشركة وموظفيها التدخل بأي صورة مباشرة او غير مباشرة في الشئون السياسية للحكومتين .

١٠ - ممنوع على الشركة وموظفيها استيراد الأسلحة النارية أو حيازتها على أية في الحالات الفردية وبعد تقديم طلب كتابي الى ممثل المولتين يمكن السماح باستعمال مسلسل أو بندقية لطالبيه اذا اقتنع بوجوده الطالب ويجوز رفض الطلب بدون ابداء أى سبب .

١١ - لا يجوز للشركة ولا موظفيها القيام بأى نشاط أو دعابة دينية (تبشيرية) أو ملهية أو سياسية .

(أ) تخضع المدارس والمعاهد التى تقيّمها الشركة لأشراف مديرية معارف المولتين .

(ب) تحدد التواريخ وكل مدة الزمن المذكورة فى هذه الاتفاقية بحسب التأويم الشمسى .

١٢ - عند حدوث ظروف استثنائية بما فى ذلك نشوب الحرب أو حدوث نقص فى إنتاج البترول ومشتقاته للحكومتين الحق فى الاستيلاء على البترول لسد حاجة البلاد وعلى الحكومتين التعميض الكامل للشركة

١٣ - على الشركة أن ترفع على المولتين فى دوائرهما ومراكزهما ومطاراتهما بصورة دائمة .

١٤ - للشركة الحق اذا رغبت فى التنازل عن حقوقها أو امتيازاتها ولكن ليس لها المطالبة بأى تعويض كما لا يجوز أن تقوم بنقل أو ائلاف أى جهاز أو بناية أو خزان ما احضرته أو صنعته وهى المستولة عن حدوث أى ضرر مقصود وعليها التعويض الكامل وعليها أقسام الحكومتين قبل ٦٠ يوما فى حالة التخل عن الامتياز .

(أ) اذا وصل الانتاج الى الدرجة التجارية المذكورة فى المادة (٣) الفقرة (أ) للحكومتين اذا رغبتا أن تحصلا على ستة عشر فى المائة منه الزيت المستخرج ومشتقاته عينا ويلزم تسليم ذلك على ظهر الباخرة فوب (فوب) فى أحد موانئ حضرموت كما يلزم تسليم الأسفلت

ويكون معباً في البراعيل أو أوعية أخرى يتفق عليها في ميناء حضرموت
تعيته البولتان *

١٨ - إذا حدث إشكال في تفسير مادة أو بند بين الشركة والحكومتين
ولم يتفق عليه يحال النزاع الى أربعة محكمين تختار الشركة اثنين ،
وتختار الحكومتان اثنين خلال ٦٠ يوماً ويكون ذلك داخل حضرموت .
وإذا لم يتفق الطرفان يحال النزاع خلال ١٢٠ يوماً الى محكمة العدل
الدولية وما تصدره يلتزم الطرفان بقبوله .

كل أبناء حضرموت قد أعدوا هذه الالتزامات ، وأعلنوها . ولم
يكن مسئول أي شركة قد وصلوا الى حضرموت بعد ٢٠ ولم تكن الحقيقة
قد اكتملت : هل البترول في حضرموت واقع تخفيه في ترابها الأرضي
الجذاب . أم انه مجرد حذوة جميلة لا تختلف عن عقرات الحواصيت التي
تفارقها أبناء حضرموت عبر تاريخهم الطويل ، ورواها العالم بعدهم .
ثم كانوا هم اول من يصدقها !!

فصل من القصة :

ويكشف أحد رجال القانون بالملكة العربية السعودية الستار عن
الغرب فصول قصة البترول في حضرموت . فقد تلقى هذا القانوني
- وهو الاسم الذي اختاره لنفسه - طلباً من سلطنة حضرموت للعمل
كمستشار للسلطنتين فيما يختص بالاتفاقية التي كان مزماً عقدها
بينهما وبين الشركة البريطانية *

وفوجئ القانوني بعد وصوله . بان هذه الشركة تمثل أربع
شركات . انجليزية وفرنسية وأمريكية وإنجليزية هولندية . ولكن
الشركة الانجليزية لها أكثر من نصف الاسهم .

كانت الشركة قد أمضت أكثر من ٢٢ سنة في عمليات التقييم
بمناطق الجنوب والخليج ، وكان مشروع الاتفاقية الذي قدم بمائل

المشاريع التي قدمتها لست مناطق في جنوب الخليج وفي هذا المشروع
تحدد الشركة حصة السلطنتين بحسين في المائة مع عدم التزاماتها
باستخراج البترول في مدة معينة على أن تدفع للسلطنتين مبلغ ٤٠
الف جنيه سنوياً كإيجار للمناطق التي يجري فيها التنقيب . . كما
يجعل لها المشروع الحق في التخلي عن بعض مناطق التنقيب وإن تضر
الشركة آلات للتنقيب يمكن استخدامها إلى خمسة آلاف قدم . . بشرط
عدم إلزامها بالحفر والتنقيب على الإطلاق .

وقدم القانون مشروعاً آخر . . يحدد فيه حصة السلطنتين بـ ٥٧
في المائة وهو ما تنص عليه أحسن اتفاقية عقدت في الشرق الأوسط -
الاتفاقية اليابانية السعودية الكويتية - مع زيادة هذه الحصة في حالة
الخل بالنسبة لأي اتفاقية أخرى في المنطقة ويلزم المشروع الجديد
الشركة باستخراج البترول في مدة معينة ، وأن تتخلل الشركة عن
الأراضي تدريجياً إذا لم يظهر البترول خلال تلك المدة . كما ينص
للمشروع على وجوب حفر الشركة إلى عشرين ألف قدم .

وناقشت الشركة الإنجليزية المشروع الجديد . . ثم أعلنت سحب
عرضها نهائياً وسحب مشروعها . . وتخلت عن فكرة الاتفاق مع
السلطنتين .

وقال السلطان حسن بن علي الكعبي : إن الشركة هي التي انتهت
المفاوضات ، وأن السلطنتين طلبتا من الشركة نصف مليون جنيه في
العام . . ولم تتشدد في الطلب ، وتركها لها الخيار في البحث والتنقيب
. . ولكن المسؤولين في الشركة قالوا إنه قد تم العثور على البترول
في الخليج العربي . ولا مبرر للنقاء في تمود للاتفاق على مشروع مازال
الشك يهيم حول نتائجه

واللهاب السلطان . إن الشركة قد تكون انفتحت بعض المال ولكنها لم

تقم بعمل ولم تجهد نفسها ولم تنقب غير تنقيب سطحي .. وكان عدد العمال الذين استخفتمهم لا يزيد على ٢٠ رجلا .

صخرة أصبحت التسمية :

والواقع ان الشركة الانجليزية تقدمت بهذا العرض دون تنقيبه بموافقة السلطان القبطي والكثري ، أو رفضهما .. فقليل من الضغط - التهديد بالمزل مثلا - كفيل بأن يدفع يد المسسلطان - أي سلطان - الى صدارة بتحسين قلبه ، أو ختمه .. ليأمن شروعا هو لم يغب عنها .

وقد بذلت السلطات البريطانية جهودها بالفعل - بعد تظاهر الشركة بالتخلي عن عرضها - للضغط على السلطانين .. ولكن الأمر كان أقوى من كل شيء .. الحلم الذي صعدا عليه التسمب المظرمي بعد وفاد سنتين طويلة ... كاد يستحيل الى قبض الريح .. نعى التسمب انه في بلد يجثم على أرضها استعمار عنيد ، ووضع أمام عينيه إحدى نهايتين : حياة أو موت ! فلم يأبه باستعمار ولا باستشهاد مئات ، لقاء حياة تنبض بالروعة والامل .. يعود القرية الى ديارهم ، وترسم البسمات على الشفاء الحزينة ، وتصل مدينة البخور والسحر والاماطير كل ما انقطع من مجدها البائد وعزها القديم .

حولت السلطات البريطانية مطار « الريان » بالقرب من المكلا الى مطار حربي .. وأقامت مطارا آخر بالقرب من الشحر ، وكونت جيشا أسمته الجيش البدوي على غرار جيش البادية في الاردن . وزودت هذا الجيش بالعتاد والأسلحة الحديثة ، وجعلت مهمته الاولى حراسة المنشآت البترولية في المنطقة .. ولم يكن البترول - ومازال -

سوى كلمة معجزة ، عجزت الشركة الانجليزية-عربية الشركات من بعد - عن الطق بها ٠٠ واتخذت محاولات الضغط ضورا عديدة ٠٠ فاستدعت السلطات البريطانية السلطان القبطى وانكسرى الى عدن لارغامها على توقيع الاتفاقية وانزلت قوات انجليزية فى صحراء ثمود ٠٠ وجال بخاطر المسئولين البريطانيين امكانية التعاون مع الشعب ٠٠ فبعثوا وفدا برئاسة عبد الله سليمان الاردنى ، مساعد المستشار البريطانى فى الشئون البلدية للاجتماع بزعيم الناهيل عيضة بن طناف ، ومحاولة اقناعه بقبول عرض الشركة الانجليزية .
لثاء مبلغ ثلاثين الف شلن شهريا ٠

ولكن الزعيم البدوى رفض العرض البريطانى ٠٠ وأعلن أن منع امتياز التنقيب عن البترول ، من حق الشعب العربى فى الجنوب وحده ٠

وكانت وقفة الشعب الصلبة الصامدة ، هي الصخرة التى تحطمت عليها كل الآمال والمشاريع والخطط الانجليزية ٠٠ ولم يملك حاكم عدن - ازاء غضبة الشعب التى لم يتوقعها ، والمتاعب الضخمة المادية فى الأفق - الا أن يبرق الى لندن ، ينصح بسحب عرض الشركة الانجليزية ٠

مباحثات اخرى :

وفى مساء الأحد ١٤ مايو ١٩٦٦ ، اذاعت محطة الاذاعة البريطانية فى نشرتها الاخبارية ، النبأ التالى :

سترسنل شركة النفط الدولية الامريكية اثنين من علماء طبقات الأرض الى حضرموت ، ليقوموا بأعمال تمهيدية للتنقيب عن النفط هناك .

وقد أعلن هذا ، بعد اجتماع عقد فى عدن بين ممثل عن الشركة

الأمريكية ، واثنين من حكومات حضرموت ، هما السلطان عوض بن صالح
القصيبي ، والسُلطان حسين بن علي الكذيري .
وشرح ممثل الشركة بأنه سيتوم الآن بجمع المعلومات وأنه لم
يبدأ أية مفاوضات بعد .

ويقول مراسل هيئة الإذاعة البريطانية في عدن أن هذه الخطوة
من جانب الشركة الأمريكية تعتبر تطوراً متسارعاً جداً نظراً لاحتمال
استثبات التنقيب عن النفط في حضرموت .
ومن المعروف أن الشركة الأمريكية المذكورة تملك امتيازاً للتنقيب
عن النفط في المياه الواقعة تجاه الساحل الإيراني وأنها تمارس بعض
الغمار في ليبيا والجزائر وموزمبيق .

وفي ٥ يونيو ١٩٦١ شهد فندق الكرست بالتواهي أول اجتماع
بين ممثلي حكومتى حضرموت ، وممثل شركة النفط الدولية الأمريكية
وخطير الاجتماع من الجانب القصيبي .

جهان خان ، محمد عبد انقادو بامطرف
ومن الجانب الكذيري : السلطان حسين بن علي الكذيري ، الأمير
كمال بن علي الكذيري ، علي بن سميط . أما الشركة الأمريكية فقد
أمايت ممثلاً واحداً اسمه مكدونالد .

وفي بداية المباحثات قدم المندوب الأمريكي ثلاثة أسئلة إلى وفد
الحكومتين .

● هل انتم الحكومتان الحضرميتان كل علاقة لهما بالشركة
السابقة ؟

● هل ترتبط الحكومتان مع أي شركة أخرى باتفاقيات معينة ؟

● هل تعد الاعلانات المنشورة في الصفحة العالية مفتوحة ؟

وأجاب الجانب الحضرمي على هذه الأسئلة بأنه لم تستد هناك أية
علاقة بين الشركة السابقة وحضرموت .

● وان الحكومة لم ترتبطا بأية اتفاقيات مع شركات أخرى

● وأن باب الدعوة للحصول على امتياز التفقيب سيظل مفتوحا ، حتى يتم التعاقد بصورة نهائية مع الشركة التي تقدم عرضا مناسباً .

ثم بدأ المندوب الأمريكي يتحدث عن طبيعة مهنته ، وعن الشركة التي يمثلها ، وصارح أعضاء الوفد الحكومي بأن انتاج البترول في أمريكا يقل بصورة متزايدة ما دعا الى وجوب التنقيب عنه في بلدان أخرى .

وقال مكينونالد : ان لدى الشركة معلومات عن منطقة التثقيب
تعود ٥٠ عاما تود فقط ان تتأكد من بعض هذه المعلومات .

واقترح المندوب ايفاد عاملين من علماء الشركة للتأكد من تلك المعلومات . . فوافق الوفد الحضرمي على الاقتراح . . ثم سأل المندوب عن الوقت المناسب لسفر هذين العاملين الى المنطقة ؟ . . فأجاب جهان خان بأنه أكتوبر هو أكثر الشهور ملاءمة ، حيث يعتدل الجو ولهذا المواسف الرملية . . ثم رحب بسفر العاملين في أى وقت اذا رغبا في ذلك .

وأكد مكثونالد أن مهمة العالمين في المنطقة لن تمتد أكثر من سنتين
يوما . وقال انه اذا تأكدت الشركة من المعلومات التي تطلبها فانها
ستبدأ في التنقيب فوراً . وقال : ان الشركة تدرك امانى الشعب
وحقه في الاستفادة من خيراتها . ثم أشار المندوب الى حقيقة مشكلة
هى أنه جاء الى حضرموت وذهنه خال تماماً عن حقيقة الوضع
السياسي لهذه البلاد . ولكنه عرف بعد ذلك ان جميع الاتصالات
بمنفى ان تتم عن طريق الحكومة البريطانية .

وفي السادس والعشرين من يولية ١٩٦١ وصل الى مطار الريان

بالمكلا ٠٠ وفد شركة بان امريكان العالمية للزيت (١) ٠٠ وكان الوفد مؤلفا من المستر ماكغونالد ، والمستر واسون ، ورافقهما المستر ماكنتوش سكرتير المحميات بعض ، والخبير العربي سنمير شما - المذاكرة الواعية المتابعة لكل مفاوضات البترول في حضرموت منذ بدايتها ٠

وقضى الوفد ليلته في عاصمة السلطنة القميضية ، ثم غادرها في الصباح الى سيئون لبدا المباحثات ٠٠ وعالقه الوفد القميضي في المباحثات من ابي بكر عبد الله بارحيم ، محمد عبد القادر بامطرف ، احمد سالم باحكيم ٠٠٠ واعتذر جهان خان وزير السلطنة القميضية عن حضور المباحثات بسبب الازمة بين البادية والحكومة ٠

وتطلعت الاعين الى سيئون ، تترقب نتائج هذه المباحثات التي تقرر مصير الألوف من أبناء حضرموت في الوطن والمهاجر ، والذين تلبيس حياتهم بامل واحد ، وهو ان يتفجر الذهب الاسود من الأرض الجديدة ، لفصل شقاء مئات السنين ، ولبحث الأمل في غد اسعد ٠٠ لا للمنطقة وحدها ، وانما للجنوب العربي كله ٠

واخيرا ٠٠ تمت المفاوضات بين سلطات حضرموت وبين الشركة الامريكية ٠٠ ووافقت الشركة على الشروط التي رفضت قبولها الشركة الاولى ٠٠ وسافر وكيل الشركة الامريكية الى بلاده لاعتماد الخبراء والفنيين ٠

وكان من المنتظر امام الاتفاق الجديد ، حدوث أي شيء ٠٠ ولم يعبر شعب الجنوب العربي عن دهشته طويلا امام الاعلان القبحي لسلطنة المهرة بان صحراء نمود التي سيجري فيها للتنقيب من

(١) من اللازم ان مثل شركة النفط الدولية الامريكية ، ومثل شركة بان امريكان هو المستر ماكغونالد ٠٠ ولعلنا اننا لم الاسمين لشركة واحدة ٠

الأراضي التابعة للسلطنة ١٠ وأعلن مسئول قعيطي على الفور أن
لمود أرض قعيطية ١٠ وقعه مسئول كثيرى بأن ثمود جزء مهم
للأراضي الكثيرة ١٠

كانت أصابع المستشار البريطاني تتحرك في خفة وبراعة ،
خلف الستار ١٠ لتحديد بالاتفاق إلى أزماداخلية ، تزيد من الفواصل
بين أبناء المناطق التي تشكل في واقعها اقليما واحدا هو حضرموت ،
بتبع دولة واحدة هي الجنوب العربي ٠

نتائج عكسية :

• يتناول محمد على الجفري السياسة البترولية في الجنوب العربي
بتحليل منطقي ١٠ يضع فيه النقط على الحروف قال لي الجفري ٠

• أصبح من المقطوع به أن الجنوب العربي زاخر بالثروات المعدنية
العديدة وأن الامارات الجنوبية يحتوى جوف أرضها على مقادير
بترولية ضخمة في أكثر من منطقة ٠ وكنيجة طبيعية لمبادئ السيطرة
والاستيلاء ١٠ كان الاتجاه حديثا لاستغلال هذه الثروات
واستخراجها ٠

ومما لا شك فيه ان الثروات بصفة عامة ، والثروات المعدنية
بصفة خاصة - في أى بلد من البلدان قد تكون وبالا عليه ، بدلا من
أن تكون خيرا وبركة ١٠ كما هو الشأن في بلادنا في وضعتها
الحاضر ٠

الانقسام الحطير في ربوع بلادنا ، والجهل المتفشى ، وانعدام الإدارة
الوطنية الحازمة المنظمة وطمعان الانانية العردية ، وانطمس القبل ،
وسيطرة الغز على تسير دفة شئوننا ١٠ كل ذلك يجعل هذه الثروة
ذات نتائج عكسية وبالية ٠

ولهذا فهناك ميدان أساسيان يجب أن نضعهما في اعتبارنا ..
المبدأ الأول أن الثروة المعدنية ليست ملكا لشخص أيا كان - سلطانا
أم غيره - ولا لقبيلة ولا لعشيرة من العشائر ولا لأبناء منطقة من
المناطق .. وإنما الثروة المعدنية ملك لشعب الجنوب قاطبة وحق من
حقوقه العامة المشاعة .

هذا مبدأ هام .. فهو يقضى على الروح الانفصالية التي قد تلذذها
الإطماع والانانية .. ويضع حدا للقبيلية الضيقة ذات النفرة البضيضة
.. ويضع حدا في نفس الوقت لطغيان الفرد وجبروت أهله صاحب
الثروة .

المبدأ الثاني أن أي اتفاق أو امتياز ي عقد مع أي مستعظم أو شيخ
أو أمير بخصوص الثروة المعدنية لا يعترف به شعب الجنوب .. ولن
يعترف الشعب إلا باتفاق تمقده حكومة الاتحاد المستقلة ذات السيادة
ويوافق عليه مجلس الاتحاد الذي ينتخبه الشعب .

إن هذا المبدأ ما لم يراع فإن ثرواتنا مستغفل استغلالا ليس في
صالحنا نتيجة لاتفاقية هزيلة لا تصطبغ بطابع الرضى الواسع الحال
من الشوائب .

إن شعبنا مجزء وحكوماته غير مستقلة .. شعب وحكومة هسنا
شبابها .. هيئات أن يكون في مقدورها تسيير سياسة البلاد
الاقتصادية في طريقها الجدي .. فهذان الميدان يضمنان للشعب
حسن استقلال ثرواته ؛ وانفراد بالسيطرة على اقتصاداته وتهيئان
له فرصة يوحد فيها نفسه في دولة مستقلة ذات سيادة .

تيارات الوحدة

لغرت إحدى الصحف المصرية هذه الكلمات :
لا أنكر أننا - معشر الحضارة - نعترف لعين بالفضل ، ونقدم
لها الشكر .. فمن لم يشكر الناس لا يشكر الله .. فطالما آوتنا
عدن .. واستقبلتنا كأبناء لها وطالما عشنا في عدن مكرمين محترمين
.. وطالما عرفنا من عدن الحب بنا ، والطف علينا ، آوتنا عدن عمالا
وآوتنا تجارا وآوتنا موطنين ، وآوتنا طلبه .. وطالما أولعنا عدن من
خيراتها التي الكثير .. ولا أعرف أي حضرمي يستطيع أن ينكر
الفضل عدن عليه إلا أن يكون عنودا مكابرا ..

ولكى نذكر مدى خطورة هذه الكلمات علينا أن نتصور أن الكاتب
مواطن من الاسكندرية يكتب عن القاهرة .. مثلا !

والواقع أن حضرموت هي أشد مناطق الجنوب العربي معاناة
للتجزئة .. فلم يكتف الاستعمار البريطاني بفصلها اداريا وسياسيا
واقتصاديا عن عدن ولحج والضالع ويافع وغيرها من مناطق الجنوب
.. والما قسمها الى جزئين لكل منهما حكامه وقوانينه وأنظمتها
الخاصة .

لقد أبنت السلطات البريطانية بعد احتلالها للجنوب العربي الا أن
تقطع اوصال حضرموت تماما ، بإحداثيات مستقلة مع حكام الاجزاء
الأربعة ولهذا التقسيم قصة ، يرويها هارولد انجرامز :
كانت كلمة « حضرموت » غير واضحة المدلول ، وكانت حكوماتها
وسلطانها تخاضعة للمال ، مبهم الحدود ، ومع أنه كانت هناك أسماء

حكومة « الكلا » إلا أنه كان من التكلفة تسمية هذا النظام
حكومة .

وعندما وقعت بريطانيا معاهدة ١٩٣٧ قصرت تعاملها على القميطي،
وصح المستشار البريطاني السلطان بأن يسمى نفسه سلطان
القميطي وكفى . ثم أخذت بريطانيا تقيم حكومة مستقلة في هذه
السلطنة ، لم تكن موجودة من قبل .

وفي عام ١٩٣٩ عقدت مع سلطان الكثيرى معاهدة أخرى تفرص
لبريطانيا الوصاية على سلطنته كذلك .

وأعقب ذلك عقد معاهدة بريطانية - قميطية - كثيرة ، تدعم
الوجود الانفصالي لهذين البلدين العربيين .

وبعد أن كانت حضرموت تشمل المنطقة الشرقية لعدن كلها
وعاصمتها « تريم » قسمها الاستعمار البريطاني الى أربعة أقسام
هي : السلطنة القميطية في الساحل وعاصمتها الكلا ، والسلطنة
الكثيرية في الداخل وعاصمتها سينون ، وسلطنة المهرة غربى عمان .
وتتبعها جزيرة سقطرة ، والسلطنة الواحدية وعاصمتها عزان ،
وهذه قسمتها كذلك الى قسمين على كل منهما سلطان أحدهما في
بلحاف والثاني في يبر على . . وهذه الدول الأربع أو الخمس لا يزيد
عدد سكانها جميعا عن ثلاثمائة ألف نسمة .

وهناك نظام « الحويف » الذي لا أجد لتصوير نتائج ، سوى
هذه القصة الواقعية التي نشرتها مجلة « الفجر » العديّة :

في أحد أيام الأسبوع الماضي كان الفاضل عبيد الله القردي يتأهب
للاحتفال بزواجه السعيد وكانت أسرته تعد الطعة لاستقبال العروس
الجديدة . وبينما كان الجميع يفرحون ويمرحون كان الشيطان يدبر
لهم مكيدة ويوشك أن يوقعهم في كارثة عظيمة ويحيل أفراحهم الى
مآتم .

«ساعة قبل الصلوة كان بعض العرب من على الجنود (الاستراتيجية) بين حافة عتل باغريب ، وعقل باعوين . . وكل من اصحاب الحارتين يدعي بان له جانباً في هذا البيت لانه وسط الجنود . وقد احتاطهم (فرقة القتال) بعقل باغريب لتنادى أى حركة تبدو من الجانب الآخر ولتقوم شئ كتم فلنصب وقد منمهم إلى نائب الدولة بطواء الشجى الشيخ حسين بن محسن مغارش الذى هو يؤادهم ويؤيدهم ويطلبوا منه أن يمنحهم الترخيص فى أحقيتهم بأقامة الامراح فى بيت العرس لانه كما زعموا له فى حدودهم ولم يسمح النائب المحترم الا أن يسمح لهم بذلك جبراً لحاطهم .

ولما علم اصحاب حافة عقب باعوين بأمر الترخيص من النايب ثارت ثائرتهم ، واجتمعوا على أن يتحدوا أمر النائب وان لا يسمحوا لاصحاب عقل باغريب بأقامة الزواج .

وتنادى منادى الشيطانية فيهم وتجمعوا يوم (الزواج) بالثبات مسلحين باليصى والسكاكين وكنوا إلى البيوت المجاورة لبيت العريس لكي يمتصوا اصحاب عقل باغريب من قاعة الزواج . وقد كان رد الفعل من جانب عقل باغريب أن تجمعوا بالمثل . بل لقد اتحد فريق الثسباب ، وفريق العقال لواء هذا الموقف بعد أن ظلوا فترة طويلة متناظرين .

وتألفت مظاهرة ضخمة أمام البيت المتنازع عليه وكانت بكل جارة تريد أن تمنح الأخرى من القيسام بأفراح الزواج ولو أدى ذلك إلى اشتباك باليصى والسكاكين .

وعندما شاهد رجال الشرطة تلك المظاهرة أقرتهم ، وسارع قائد الشرطة بأبلاغ الأمر إلى النائب وأكده له بأش الموقف خطير جداً وأن الجنود الذين فى المدينة لن يستطيعوا المحافظة على الأمن لأن عددهم

لا يتجاوز العشرين جنديا بينما تضم المظاهرة آلاف الناس بل أهالي المدينة بأجمعهم . . ولكن النائب مخارش . . أجاب على قائد الشرطة بأن هذه أوامري أصدرتها ولا بد أن تنفذ . ولو حتى أدى الأمر إلى طلب نجدة من الجيش من الملكا .

وقد كان قائد الشرطة يخشى بل يتوقع حدوث اصطدام بين أصحاب الحارتين في تلك المظاهرة ولم يطمئن إلى كلام النائب شفهيًا ، وقد طلب منه أمرًا بإطلاق النار فيما لو حصل الاشتباك بين المظاهرتين ويقال أن النائب مخارش أعطى أمرًا للقائد كتابيًا بإطلاق النار في الفضاء عند حدوث أي اصطدام ومع ذلك فقد نصح قائد الشرطة النائب بتوقيف الزواج وعدم استعمال العنف والقوة لقاديا لاثارة الفتنة والاخلال بالأمن ولكن الأخير أصر على تنفيذ أمره وخرج يحمل بندقيته متقدما رجال الشرطة المسلحة حتى وصلوا إلى جموع المتظاهرين أمام بيت الزواج واصطف الجنود الذين يبلفون حوالى العشرين على الحد الفاصل بين الحارتين .

وخطب النائب مخارش في المتظاهرين موجها كلامه إلى أصحاب الحارة عقل باعوين بالذات فقال : « إن أوامر الحكومة ستنفذ مهما كان الأمر » .

وطلب كرسيًا ليجلس عليه في الوقت الذي أعطى فيه لصاحب البيت أمرًا بأن ينصب السراج الذي يتنزل تحته المحتفلون كما هو المعتاد . .

وعند ذلك تازم الموقف وكانت الجماهير تلقد صوابها لولا أن الله سلم وأنقذ الموقف النساء اللاتي انفجرتن بأكيات من الداخل وتعالمت أصوات التحيب بدل الزغاريد . . . وخرج أهالي العريش يملئون الفاهم لاحتفال الزواج وعدلوا عن نيتهم في إقامة (السراج) وقال

العريس (ما بقيت شي عرسي يا اقل داري) *

وكان هذا الكلام ايذانا بتفريق المتظاهرين وانصرافهم * (١)

ومن البديهي أن هذه الحدود المصطنعة ، وما تبعها من قيود جبركية وسياسية واقتصادية ، كان لها اثرها البالغ في استفعال شقة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد هناك - مثلاً - جبرك « الجر » الواقع بين منطقتي الواحدى والعوالق .. تحصل السلطات البريطانية على كل ايراداته ، فتعطى السلطة الواحدية ٢٥٪ وامارة العوالق ١٥٪ / من جملة الايرادات .. وكان لابد أن يعترض أمير العوالق على قيمة ما يناله من الايرادات ، واقترح أن تفرض السلطة أو الامارة ضرائبها على السيارات المارة بها * أو أن تحصل الامارة على ٥٥٪ وتحصل السلطة على ٤٥٪ / نظراً لمرور السيارات في الحدود العوقية ، أكثر من الواحدية *

ووافق الطرفان على هذا الاقتراح .. ووافقت السلطات البريطانية على منضخ .. حتى أوعز المستشار البريطاني الى السلطان الواحدى أن يفرض ضريبة ثانية على سيارة تعبر حدود السلطة قدرها ٧٥٠ شلن * وأعلن أمير العوالق احتجاجه على هذا الاجراء ، وأصر سلطان الواحدى - بتأييد من المستشار - على موقفه ، وانتهت المشكلة الى اغلاق الطريق لفترة طويلة . حتى بدأت السلطات البريطانية ، تمارس كل شي .. من جديد !

سميل الوهسة :

بدأت الدعوة الى وحدة حضرموت بقيام حزب الوحدة الحضرمي وأوعزت الحكومة القسطنطية الى بعض موظفيها . بانشاء حزب معارض - الحزب الوطني - لتقويض فكرة الوحدة ..

وظل الصراع - حيناً - بين قوتين غير متكافئتين .. ثم انهيار
حزب الوحدة الحضرى تماماً .. وانتهت - بالتالى - المهمة التى انقضى
من أجلها حزب الوحدة ، ولم يعد من دلالات على وجود الحزب الوطنى
الا المبني .. وبعض الأعضاء الذين يقتلون الملل يلعب الطاولة
والشطرنج وغيرها .

وتحرك دعاء الوحدة من جديد .. شيمخاى عبدالله الحيشى ، ومحمدر
الكسافى وعدد كبير من شباب حضرموت المثقف ، وقدموا طلباً بإشياء
حزب جديد ، رفضت السلطات الحكومية مجرد النظر فيه

واتخذ دعاء الوحدة سبيلاً آخر لحياء فكرتهم .. انضموا جميعاً
الى الحزب الوطنى .. وأجريت انتخابات فازت فيها العناصر الوحدوية
التي قدمت على الفور ، مطالبتها الى الحكومة ، وفى مقدمتها تعيين
سكرتير دولة وطنى ، بدلاً من القذال باشا ، الذى كانت الحكومة
السودانية - قبل استقلالها - قد أعازته الى الحكومة القمبية (١) .
الوحدة نفصة انجليزية ١ :

سرت الدعوة الى الوحدة فى كل أرجاء حضرموت ..

وكعادة السياسة الانجليزية .. بدأت السلطات فى حضرموت
حضرموت - فحاة - تضرب على وتر الوحدة الحضرية ..

ولكن الاستعمار البريطانى كان يهدف الى أبعد من مجرد
الوحدة بين أجزاء حضرموت .. فهو ما زال يتمسك بسياسته
التقليدية ، فرق تسد ، وهذا طبيعى ! ولكنه أعد خطة جديدة
لواجهة النزعة التحررية التى شملت الجنوب العربى كله .. بتجميع
أوصال الامارات الشرقية وضمها الى اتحاد الامارات الغربية ، ثم قيام
اتحاد فيدرالى بين عدن وكل الامارات ..

١ - ارجع الى الفصل - فى طريق الثورة ..

ولم يقابل شعب حضرموت مشروع الاتحاد الفيدرالى بين حضرموت
والامارات الغربية .. بنفسى الاستجابة التى قابل بها مشروع تجميع

اجزاء حضرموت فى وحدة ميسابية واحدة .

فقد تعرض للمشروع الجديد .. لثلاث ثلثة .

التيار الاول : يصر على ضرورة اعطاء الشعب استقلاله اولا ..
ليختار طريقه على ضوء مبادئ القومية العربية .

التيار الثانى : يوافق على مشروع الاتحاد بين السلطنات الاربع
ولكنه يطالب بتخفيف القيود الاستعمارية .

التيار الثالث : يرفض الموافقة على انشاء اتحاد جديد ويطالب
بتكوين اتحاد واحد .. لما يسمى بالمحميات الغربية والشرقية وعند
.. مع تخفيف القيود الاستعمارية .

وثمة دعوة جاهر بها قلة من مثقفى حضرموت .. وهى أن يفوى
شعب حضرموت من اتحاده اولا :

ان حضرموت تحكم بمستور واحد ، وقانون واحد ، ونظام واحد
.. ولا فارق .. الا التسمية والحكومات .. فقط !

وفى ١٩ يناير ١٩٦١ نشرت جريدة الطليعة الحضرية أن السلطان
الكثيرى ، قد وافق على انضمام بلاده الى الاتحاد الفيدرالى المحيطة
عند الغربية .

وقالت الجريدة .. بما الى علمنا بصورة بالغة السرية ، انه تنور
الآن اتصالات وصمية بين حكومة الاتحاد الفيدرالى بالمحمية الغربية ،
وبين حكومة الكثيرى ، حول انضمام بلاده الى الاتحاد الفيدرالى ..
وتقول الانباء أن السلطان الكثيرى قد وافق مبدئيا على انضمام بلاده
الى الاتحاد الفيدرالى .. وأن التفاصيل سوف تبث فيما بعد ..

ثم اضافت الجريدة أنها تعتقد أن سلطانى حضرموت القعيطى

والكثيرى لن يقدم على امر كهذا دون الرجوع الى عامة الشعب لأن الامر فى غاية الاهمية والخطورة ، والشعب العربى فى حضرموت لا يريد بوحدته الاقليمية بديلا .. لأن هذه الوحدة ليست ارتباطا بين بعض المصالح ولكنها ميسل وطريق الى تحرره وسيادته .

وبعث الجمعية الحضرمية بعدن .. برقية الى السلطان عوض بن صالح القيعطى تساله عن مدى صحة اعتزامه الانضمام الى الاتحاد الفيدرالى لامارات الجنوب .. ورد السلطان على البرقية ينفى هذه الاشاعات !

أما السلطان الكثيرى ، فقد التزم الصمت . وبعث اليه السلطان القيعطى رسالة يدعو فيها نبه فكرة الانضمام الى الاتحاد الفيدرالى وأن يقدم المصلحة الشعبية على غيرها من الاعتبارات .

وقال السلطان فى رسالته ان حضرموت فى حاجة الى توحيد شطريها أولا على أساس مشاركة الشعب الحضرمى فى الحكم بانشاء مجلس تشريعى للقطاعين الكثيرى والقيعطى .. ويكون نواة لدولة حضرموت المستقلة !

ولكن الاحداث تطورت بسرعة غريبة .. فقد اعلنت السلطنة الواحدة عن انضمامها الى اتحاد الامارات القريبة .

وعد السلطان القيعطى بمراجعة الانضمام . والاحداث - فى تطورها السريع - لا توحى بكل ما تخفيه الايام

بعد 11

خاتمة

إن غدا أسعد يتطلع اليه أبناء حضرموت - وأبناء الجنوب العربي كله - لن يصبح حقيقة أكيدة إلا بواقع أهداف ثلاثة .. تبعد تماما عن أحلام البهرل والثروات المعدنية والماضي المجيد ، يمحوه وتوابله ويخوره . أنها خلاصة صراع مرير بين كواشي نكروما ، والاستعمار البريطاني في تلكه .. وهي - في الوقت ذاته - البداية الطبيعية للشعب يريد احتلال مكانه بين بقية الشعوب .

● الاستقلال التام المطلق البعيد عن أى رقابة أجنبية .

● التحرر من الطغيان السياسى . وخلق ديمقراطية تكون السيادة فيها للشعب كله .

● البناء الاجتماعى .. التحصن من الفقر والاستغلال الاقتصادى وتحسين أحوال الناس الاقتصادية والاجتماعية لتأكيد حقوقهم فى الحياة الانسانية والمساواة .

لقد كانت هذه الاهداف الثلاثة .. هي غاية الدرب الشالك الوعر الذى سار فيه شعب غاما أعواما طويلة .. وهي غاية كل الدروب التى تسير فيها شعوب لم تشرق عليها شمس الخلاص بعد ..

والتجربة الحية التى يحصل عليها كل شعب نفخ عنه لخبائر التخلف وآثر المص فى الطريق الطويل .. = نشيد حفظ الله الملك ، كان يعزف فيقف ربع العالم هيبه واحتراما .. أما الآن فقد تقوقعت الأمبراطورية التى لم تكن تقيب عنها الشمس ، داخل نفسها . ولم

يعد لها أثر أو يكاد فى مجرى السياسة الدولية !

ثم أصيب الى هذه الاهداف الثلاثة ما قاله أحد رعياء حصرموت :

● وحدة أجزاء الجنوب العربي ضرورية لحفظ كيان الجنوب
وحقوق أبنائه .. على شرط أن تكون إسس الوحدة مستوحاة من
ضمانر وآمال أبنائه .. وألا تكون للاستعمار فيها أصبع ولا يد
وليمنرنى كوامى نكروما على هذه الاضافة .. فقد ابتلى الجنوب
العربى ، بسلاح التفرقة الذى لم تصادفه غانا فى طريقها الشاتك
نحو الحرية ا

« محمد جبريل »

اسم المراجع

- ١ - منحة الزمن في أخبار اليمن محمد خلوصي
- ٢ - تاريخ اليمن القديم زين بن علي عنان
- ٣ - هدية الزمن في أخبار ملوك الحجاز وعبد الله أحمد فضل العبدل
- ٤ - ملحة ابن خلدون
- ٥ - الخلاف المسيكاني محمود أحمد عيسى العقيل
- ٦ - تاريخ حضرموت في شخصيات سعيد عوض باوزير
- ٧ - استنساكات وتحريات على تاريخ عبد الله حسن بافقيه
- ٨ - صفحات من التاريخ الحضرمي سعيد عوض باوزير
- ٩ - تاريخ الدولة الكثرية محمد بن هاشم
- ١٠ - اليمن محسن الشبي
- ١١ - تاريخ الشعراء الحضرميين عبد الله بن محمد السقا
- ١٢ - من أغاني الوادي - الجزء الاول حسين محمد البار
- ١٣ - حقائق عن جنوب الجزيرة العربية محمد علي الجفري
- ١٤ - مدخل الى اليمن عباس الفاروقي
- ١٥ - نحو تحرير المستعمرات كولمي نكروما
- ١٦ - الاوضاع السياسية لمارات الخليج وجنوب الجزيرة العربية دكتور سيد نوفل
- ١٧ - جنوب الجزيرة العربية محمود الشرقاوي
- ١٨ - الامتداد البريطاني في جنوب الجزيرة العربية محمود الشرقاوي
- ١٩ - كفاح الجنوب العربي محمود الشرقاوي
- ٢٠ - الوحدة والاتحاد عثمان خليل عثمان
- ٢١ - عروبة مصر منذ الفتح الاسلامي محمد عزة روضة

دكتور صليم المصري
دكتور أنمون وياط
دكتور عبد الملك عودة

٢٢ - الديمقراطية في العالم العربي

ارسكين تشيلدرز
ترجمة - اخترنا لك

٢٣ - حول العالم العربي

ونيل فيليبس
ترجمة عمرو الديراوي

٢٤ - كنوز مدينة بقلبيس

فيفلد - برسي
ترجمة يوسف علي
ولويس اسكلندر

٢٥ - الجيوبوليتيكا

جان جاك بوسي
ترجمة نجدة هاجر
ومعبد الفخر

٢٦ - جزيرة العرب

كلودي ماين
ترجمة معسن العيني

٢٧ - كنت طييبة في اليمن

٢٨ - مدخل الى تاريخ العرب (بالفرنسية) فنساي مونتاي

كوسمين دي برمسفال

٢٩ - تاريخ العرب (بالفرنسية)

فيليب حتى

٣٠ - العرب (بالفرنسية)

٣١ - اعداد مجلة افريقيا وآسيا

٣٢ - مجموعات الصحف المحلية في عدن

وحضرموت

ويوجه المؤلف شكره الصيقل الى الاخوة ، اعضاء مكتب الجيوب
العربي بالقاهرة على ما بذلوه من مساعدات قيمة ، لتسهيل حصوله
على معظم علم المراجع .

وثائق

« معاهدة عنت »

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد قال الله تعالى في كتابه العزيز . كنتم حيو امة اخسرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال الله تعالى : الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عافية الامور . . . وهاتين وثه الحمد مؤمنون ومتبعون لهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعتقون بان في اجماع الكلمة ما يعود نفعه للمسلمين وصلاح العباد والبلاد . وراغبون فيما يوجب الامن والراحة للاهالي ورفاهيتهم في داخل البلاد وخارجها .

فلهذا . الدول الكرام القبطية وآل عبد الله عقدوا بينهم معاهدة مؤيدة الى أن يشيخ القرب ويغنى التراب وهما السلطانان السيد غالب بن عوض بن عمر وعمر بن عوض بن عمر القبطي عن أنفسهما ووزرائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة . .

والسلطانان منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبد الله عن أنفسهما ووزرائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة . وجعلوا الشروط الآتية :

الشروط الأولى :

يرضى السلطان القبطي مولى الشحر والكل وسلاطين آل عبد الله آل كثير أن يكون اقليم حضرموت اقليما واحدا وان الاقليم المذكور

هو من تملقات الدولة البريطانية تابعا لسلطان الشحر والكلّا .

الشرط الثاني :

يقر السلطان القبطي مولى الشحر والكلّا ان سلاطين آل عبد الله هم سلاطين الشنافر ولكن آل عبد الله يحكمون في داخل حضرموت على مدى وقرى حيينون وتريم وتريس والفرفة وحرمة والقييل .
وصار الاعتراف ان فخذ الشنافر الآتي ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبد الله هم آل عمر وآل عامر والفخايز آل كنيه والموامر وآل باجرى وآل جابر وما شملته حدودهم وهي عروفة مشهورة .

الشرط الثالث :

يعهد السلطان القبطي مولى الشحر والكلّا عن نفسه وورثائه وخلفائه من الجهة الاولى بأنه يقر ويعترف بالحقوق والسيطرة لسلاطين آل عبد الله وورثائهم وخلفائهم في المدن والقرى المذكورة وعلى فخذ الشنافر المذكورة في الشرط الثاني المذكور اعلاه . وأنه لن يعترض لهما في أي أمر كان مطلقا وأنهم سلاطين مستقلون في بلادهم الحبيبة في الشرط الثاني .

الشرط الرابع :

يقبل سلاطين آل عبد الله عن انفسهم وورثائهم وخلفائهم من الجهة الاخرى بأنهم لن يعترضوا بأي طريقة كانت للحكم على حضرموت ما عدا المدن والقرى المذكورة في الشرط الثاني وكذلك الفخذ المذكورة في الشرط المذكور ويقرون ويعترفون ويقتلون بأن ليس لهم حق في التعرض في محلات أخرى .

الشرط الخامس :

يرتضى سلاطين آل عبد الله ان يقبلوا المعاهدة المتعقبة بين الدولة البريطانية ودولة القبطي في سنة ١٨٨٨ م رابطة لهم وكانهم حصلوها

ويرتصون بأن يستلوا لشروطها بأمانة ويرتضون أيضا أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القبطي مولى الشحر والكللا .

الشروط السادس :

الفرقان يقبلان أن يوقفا الفتن في الحال والاستقبال ويقبلان أن يتسببا ويعفوا عن كل ما مسلف وأن لا يصير من أحدهما انتقام أو مطالبة في عوض ويرتصيان أن يعافيا في المستقبل على الأمان في السبل الكائنة في حدودهما المعروفة وأجراء العدالة طبقا للشريعة واحترام السادة العلوية وأساقفة المظلوم وإقامة العدالة العامة في حدودهما المعروفة .

الشروط السابع :

يقبل المذكورون أن يساعدوا بعضهم بعضا إذا ما حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم أو على شريف أو عابر سبيل أو قاصر يد ويقبلوا أن يحافظوا على أرواح وأموال بعضهم بعضا وأتباعهم ومن يلوذ بهم ماداموا في حدودهم المعروفة وأن يعاملوهم بالعدل والإنصاف كمعاملتهم لغيرهم من أصحابهم .

الشروط الثامن :

يرتضى المذكورون بأن تكون الحرية المطلقة للتجارة وأن تؤخذ العشورات بالقدار المرتب على جميع الناس سواء كانوا رعايا أيأ كان من السلاطين المذكورين .

إذا رغب أحد السلاطين المذكورين أعلاه أن يزور الآخر ينبغي أن يشهده بإمراده حتى يكون الاستعداد لمقابلته بالاحترام والواجب ويحتاج أن لا يزيد في أي حالة كانت مقدار العسكر عن خمسين نفرا اتفاقا لحوث الفتنة بين العسكر .

الشرط العاشر :

سلاطين القميطى وسلاطين آل كثير يقبلون بالمسوية أن يعاولوا بعضهم بعضا بحسب مقدراتهم وامتناعاتهم فى أى تدبير فيه صلاح حال حضرموت ووقفيها .

الشرط الحادى عشر :

فمقابلة لقبول الشروط المذكورة اعلاه من لدى سلطان الشحرى والمكلا وسلاطين آل عبد الله آل كثير سوف تبجته الدولة البريطانية أن تصلح جميع الخاصسات الناشئة فى المستقبل بين المذكورين بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن .
حور فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ

صحيح غالب بن عوض القميطى شهد بذلك حسين بن حامد الحضار
شهد على اقرار المذكور سالم بن جعفر بن طالب
شهد على اقرار المذكور ناصر بن عمر بن رمانى بن مرهى بن طالب
وهذه امضات نسخة أخرى من هذه المعاهدة
شهد بذلك

صحيح المنصور غالب بن عبد الله الكثيرى
حسين بن حامد الحضار

صحيح محسن بن غالب بن محمد احمد بن عبد الله
سالم بن جعفر بن طالب

صحيح غالب بن عوض بن عمر
ناصر بن عمر بن طالب

المشروع البريطانى لتركيز اداة
الحكومات فى محميات عدن الشرقية (١)

١ - عمومى :

١ - مجلس عمومي

هذه المقترحات ترمي الى مركز امارات وماليات وحكومة القميطي والواحدى والكتيرى ، فى حكومة واحدة ستكون مسئولة أمام مجلس سلاطين مكون من :

السلطان القميطي والسلطان الكتيرى والسلاطان الواحدى
بالاشتراك مع المستشار المقيم .

ب - الفرص -

ببما نضمان ذاتية السلاطين الفردية فان هذه المقترحات تهدف الى تأكيد تعيين الحكومة وحالة حياة الشعب ، لكسب من النويلاز او الامارات الثلاث عن طريق تسييط وزيادة كفاءة الادارة وتوزيع احسن الموارد للتصميم .

٢ - التشريع

ا - عام :

تخول السلطة التشريعية لمجلس تشريعى . وتكون قراراته عرضة للتصديق بواسطة مجلس السلاطين .

به - المجلس التشريعى :

١ - التكوين :

يتكون المجلس التشريعى من :

● سبعة اعضاء بحكم وظائفهم

● السكرتير العام للحكومة

● المستشار المقيم

١' ● السكرتير المالى للحكومة

● رئيس القضاة الشرعى الاسلامى

● نائب السكرتير - المنطقة الشمالية

● نائب السكرتير - المنطقة الجنوبية

● نائب السكرتير - المنطقة الغربية

● اثنين أعضاء موظفين ، ويوصى عليهما السكرتير العام ويصينهما مجلس السلاطين بموجب مشورة الوالي وعضويتهم لمدة سنتين .

● وسيعين ثمانية أعضاء غير رسميين في المجلس لمدة سنتين .

● ونظرا للتعاون الحاصل في عدد السكان في الثلاث دويلات

أو إمارات فهؤلاء الأعضاء سيكون تعيينهم كما يلي .

● القطيفي ٤ ● الكثيري ٢ ● الواحدي ١

لما الأعضاء غير الرسميين للتعيين يرشحون بواسطة سلاطينهم المختصين بمصادقة الوالي والقراءات تكون بأغلبية بسيطة ، والرئيس له صوت أصلي فقط .

٢ - الرئيس

الرئيس يكون السكرتير العام .

٣ - مجلس الانعقاد :

المجلس التشريعي يعقد عادة في المكلا .

٤ - دورات الانعقاد :

يعقد المجلس التشريعي على الأقل أربع جلسات في السنة

ويجوز عقد جلسات إضافية بحسب ما يرى الرئيس

ج - مجلس السلاطين :

١ - التكوين - يتألف مجلس السلاطين من

سلطان ، القطيفي ، وسلطان ، الكثيري ، وسلطان ، الواحدي ،

بالاشتراك مع المستشار المقيم الذي إذا دعى الحال يجوز له باعتباره

نائب الوالي أن يقدم مشورة الأخير .. السكرتير العام .. بوصفه
رئيس المجلس التشريعي سيكون حاضرا ولكن لا صوت له .. ويعين
أيضا ضابط تنفيذي للمجلس .

٢ - السلطات .. واجراءات المجلس التشريعي ستكون عرصة
لمصادقة مجلس السلاطين .. ولا تكون نافذة الى أن تشمل تلك
المصادقة . وسلطة عدم اجازة التشريعات الغير مرغوب فيها تخول
لمجلس السلاطين . وإذا رأى مجلس السلاطين أنه من المناسب لمصلحة
النظام العام والثقة العامة لو الحكم الصالح اجازة أية اجراءات
تشريعية . فيجوز لهم بالرغم من السلطات التشريعية الممنوحة
للمجلس التشريعي .. من أي تشريع بموجب أي قانون .

والقرارات تكون بأغلبية بسيطة من السلاطين - ولكن أي رأى
يؤيده قرار أغلبية المجلس التشريعي - تلك الأغلبية التي تشمل
صوت المستشار المقيم - فذلك الرأى يعتبر رأى مجلس السلاطين
وإذا كان رأى أحد السلاطين يؤيده قرار أغلبية المجلس التشريعي -
تلك الأغلبية لا تشمل صوت المستشار المقيم - فيرفع الامر الى الوالي
للعمل بموجب مشورته .

يؤيد مجلس السلاطين أحكام الاعداد ويستعمل حتى الوحمة .
٣ - محل الانعقاد :

مجلس السلاطين يعقد في المكلا .

٤ - دورات الانعقاد :

مجلس السلاطين يجتمع على الأقل أربع مرات في السنة مباشرة
بعد جلسات المجلس التشريعي وفي أي أوقات أخرى يرغب فيها .
٥ - تقييم الاعضاء :

في حالة التقيب الإجباري للمسلطان .. ينوب عنه وفي مصلحته

رسميا • وفي حالة تغيب أحد السلاطين بدون سبب معقول يستمر المجلس في العمل بحسب الاجراءات الاعتيادية • وفي حالة تغيب سلطان بدون سبب معقول • فالسلطان الباقي يمارس سلطات المجلس بواسطة مشورة الوالى كما يقدمها نائبه •

في حالة غياب كل الثلاثة السلاطين بدون سبب معقول ، فقرارات المجلس التشريعى ترسل الى الوالى لافراجها أو عدم اجازتها • وإذا اقرها فتكون لها نفس القوة كما لو اجارها مجلس السلاطين •

٣ - التنفيذية :

أ - عام : يخول التمعيد للسكرتير العام للحكومة الذى سيكون مسئولا • الى مجلس السلاطين فى السياسة والادارة والحكومة الرئيسية للأقليم •

ب - المجلس التنفيذي • • الاعضاء المذكورون بعد فى المجلس التشريعى يكونون مجلسا ليقدم النصح الى السكرتير العام •

● السكرتير العام : رئيسا

● السكرتير المقيم

● السكرتير المالى

● عضو من كل اقليم بواسطة مجلس السلاطين

والسكرتير العام . يقدم المواضيع الآتية الى المجلس التشريعى لابتداء المشورة •

١ - كل القوانين تمهيدا لتقديمها للمجلس التشريعى

٢ - كل مشروع مشاهرات حديثة أو تعديل أساس على مشروع المشاهرات الحالية •

٣ - كل مشروع مزعم لاجتاد أو إعادة تكوين أساس لى ادارة ومصلحة حكومية •

٤ - أى موضوع يرى المستشار المقيم أن يعرض كهذا •

٥ - أى موضوع آخر يرغب السكرتير العام أن يحصل على مشورة عنه •

والسكرتير العام ليس مقبلا بقبول مشورة المجلس التنفيذية • ولكن فى هذه الحالات عندما لا يفعل ذلك عليه أن يقدم الامر ككتابة

الى مجلس السلاطين للتوجيه عما يتخذ من اجراءات .

٤ - الادارة

(١) السكرتارية -

تؤسس بالكلال سكرتارية مركزية تحت اشراف السكرتير العام .
(ب) المناطق والاولوية :

لعمد الاعتبار الادارية تؤسس ثلاث مناطق كل تحت مسئولية
بالب السكرتير كالاتى :

المنطقة الشمالية . الدولة الكثيرة ولواء شهام (الرئاسة بسمون)
المنطقة الجنوبية . لواء الشحر ولواء الكلال ولواء دوعى (الرئاسة
بالكلال) .

المنطقة العربية . الدولة الواحدة ولواء حجر ولواء عرما (الرئاسة
بميتما)

وتكون الاولوية والمقاطعات الحالى يعدل اذا دعت الحاجة لاسباب
هذا التقسيم للمناطق .

(ج) الادارات :

تبقى الادارات الحكومية وتتمتع عند اللزوم فى ادارات موحدة
للحكومة المركزية .

(د) تعيين الموظفين :

يكون كل الموظفين خدام الحكومة المركزية ولا يكونون بعد ذلك
خدام دول الحكومات المنعزلة ويكون ولازمهم الى مجلس السلاطين .

اما السكرتير العام . . والسكرتير المالى . . فيعينهم مجلس
السلاطين حسب مشورة الوالى . . ونائبو السكرتير للمناطق . .
فيعينهم السكرتير العام بعد التشاور مع المستشار المقيم والسلطان
المحتص . . وكل التعيينات الاخرى يقوم بها السكرتير العام الا فى
الحالات التى يتحول له فيها بهذه السلطة ، ويعمل كل مجهود فى
تأمين حقوق الموظفين الذين يخدمون الآن فى الامارات الثلاث . وسيكون
الموظفون عرضة للخدمة فى أى منطقة .

وكلما تسمح الحالة المالية ، فان فى التية تنسيق مشاهرات موظفى
الحكومة .

٥ - المالية :

تدمج ماليات واحتياطي كل الامارات الثلاث . . وتدار في دائرة الحدود المخصوص عليها في القوائم بواسطة السكرتير المالي السنوي سيكون مسئولاً عن تقديم ميزانية سنوية .
وهذه المقترحات لا تنتج عن أي زيادة ملحوظة في الصرف لأنه من المقصود استبدال حكومات الدول بحكومة مركزية واحدة . . وليس لحرص حكومه فيدرالية على حكومات الدولة الحالية . . وبهذه الطريقة .

وان أي وظائف جديدة يحتاج اليها يقابلها غالباً تخفيض مسائل في موظفي الدول الحاليين - مع ذلك فاتحاد الجمارك المبين في الفقرة ٦ التالية سينتج عن حاجة الى تحصيل دخل اضافي . . وهذا مع أي التزامات مالية أخرى تنتج هذه المقترحات مذكورة بتفصيل أكبر في الملحق (١) وأي نقص في الدخل يسد من الاحتياطي الى الوقت الذي يمكن مقابله بزيادة في الدخل .

٦ - الجمارك :

ترفع حواجز الجمارك الداخلية للحكومات ، وتقوم ادارة موحدة للجمارك تفرص تعريفة موحدة وينتظر أن يقابل هذا فيما بعد التخفيض الناتج في موظفي الجمارك وزيادة الكفاءة في التحصيل بزيادة التعريفة على حدود الدولة الواحدة التي تفرص الآن رسوماً بفترة أقل من الدولة القيعطية والدولة الكثيرة .

٧ - القضاء :

البنود الخاصة بالشريعة الاسلامية والمادات والمعاهدات القائمة . . ستستمر مراعاتها . . ميسر رئيس للقضاء بواسطة مجلس السلاطين ويكون رئيس محكمة الاستئناف العليا التي سيكون مقرها في المكلا . . وفوق هذا ستكون هناك محاكم استئناف للمناطق في كل منطقة .

والاستئناف من محاكم استئناف المناطق في القضايا المدنية تكون الى محكمة الاستئناف العليا فقط عندما تكون الدعوى تزيد عن (٥٠٠ جنيه) أما في القضايا الجنائية فالاستئناف يكون حسب نظام الشريعة العادي .

وطلبات الرافعة الذي يجب أن تحصر في عرائض المحكوم عليهم
بالاعدام توجه الى مجلس السلاطين الذي يؤيد أيضا احكام الاعدام
الصادرة من المحاكم . جميع الفواوين الموجودة حاليا في الحكومات
ستكون عرصة لمصادقة مجلس السلاطين .

٨ - السلاطين :

- ١ - تؤمن مشاهرتهم الشخصية ولا تعير بدون مصادقة الوالى .
- ٢ - يحتفظون بالغائبهم وكل حقوق التشريعات كما هي الآن .
- ٣ - يحتفظون بأعلامهم الخاصة ، ولكن هذا لا يمنع احتمال ايجاد
علم واحد ليحل محل أعلام الدولة الحالية .

٩ - المعاهدات .

١ - اتفاقية جديدة .

إذا صارت هذه المقترحات مقبولة . . فتدمج في اتفاقية جديدة
تحل محل اتفاقية سنة ١٩٣٩ ، ما بين القبطي والكثيرى . . وهذه
الاتفاقية ستحوى مادة تطلب الى السلاطين عندما يكونون في مجلسهم
أن يقبلوا مقصورة الوالى .

٢ - معاهدات الاستشارة

معاهدة الاستشارة الحالية بين حكومة صاحب الجلالة والسلطان
القبطي والسلطان الكثيرى والسلطان الواحدى ستبقى نافذة .

١٠ - سلطات صاحب الجلالة :

لصاحب الجلالة الادارة الشاملة في الدفاع وكل الامور الخارجية
للاقليم .

١١ - سلطات الوالى :

(أ) اذا روى انه من الملائم فى صالح النظام العام أو الثقة العامة
أو الحكومة الرشيدة . . فللوالى أو نائبه أن يحتفظ الحق لدعوة
السلاطين ليصحبهم فيما يجب اتخاذه من عمل .

(ب) فى حالة تأخير المجلس التشريعى عن العمل وتأخير مجلس السلاطين
أن يجتمع بالوالى بدون سبب معقول حسب طلبه بمسوحب
الغرفة السابعة . . وللوالى أو نائبه أن يحتفظ الحق لعمل قوانين
فيما يختص بالمواضيع الآتية .

١ - الدفاع :

الامور المتعلقة بالدفاع بما فيها :

- (أ) قوات صاحب الجلالة المسلحة .
 - (ب) أعمال الدفاع والجهات المحمية .
 - (ج) الحجز التحفظي لأسباب تتعلق بالدفاع أو بالامور الخارجية .
- ٢ - الامور الخارجية :

(أ) المعاهدات والاتفاقيات مع السلطان والحكومات

(ب) تسليم المتهمين الفارين الى حكومتهم .

(ج) الجوازات .

٣ - الامن العام :

كل الامور المتعلقة باستعمال قوات صاحب الجلالة المسلحة لأغراض الامن العام داخل المنطقة .

٤ - الطوارئ :

١ - السلطة لإعلان حالة الطوارئ وبعد ذلك اصدار القوانين في مدة الطوارئ .

٢ - سلطات الوالي تحت امر محمية عدن لسنة ١٩٣٧ تبقى كاملة .

١٢ - متفرقات :

١ - طوابع البريد :

يستلم اصدار طوابع البريد لحكومات مفردة . . الى أن يرى المرعوب فيه استبدالها بمجموعة واحدة جديدة . . وفي حالة نسبة تلك المجموعة فسيحتفظ بذاتية (حضرموت)

٢ - الجوازات :

لكل جوازات الاقليم محل جوازات الدول الفردية .

٣ - الحدود الاقليمية :

تبقى الحدود الاقليمية لكل دولة كما هي الآن وأي نزاع في هذا الصدد يحول الى المستشار المقيم للتحكيم المهائي .

٤ - قوات الجيش والامن :

تدمج القوات المختلفة للدولة في قوات حضرية متحدة . . مثال ذلك « الجيش الحزبي النظامي والشرطة الحزبية النظامية »

الملحق

الملخص المالي

هام :

تبين البيانات المذكورة أدناه أى زيادات أو نقصان فى الإيرادات والمصروفات للدول الثلاث . تلك الزيادات أو النقصان التى عى نتيجة مباشرة لتركيز ادارتهم وهالىتهم والخسارة الرئيسية فى الإيرادات ناتجة من رفع الحواجز الجمركية فى داخل الدول . والزيادة الرئيسية فى المصروفات تسببت فى بعض الزيادات فى الموظفين والمباني .

وتعنى هذه المقترحات أن الوظائف الجديدة فى الحكومة المركزية يمكن عموماً شغلها من موظفى الدول الحاليين وأن المباني المكتسبة الحالية يمكن تحريرها فى معظم المناطق لما يناسب النظام الجديد .

١ - الدولة القميطية :

سيبتج من قفل مركز الجمارك القميطية على حدود « الواحدى - القميطى » حمارة فى الإيرادات نحو ١٥٠٠٠ شلن .

أما مصروفات فسبكون الوفر الآتى ممكن فى الحال :

الرأس (٨) المادة (٣) كتبه (جمارك) ٣٠٠٠ شلن

٢ - الدولة الكثيرة :

من حيث الإيرادات . فان إلغاء تعريف الجمر الكثرى . سيبتج عنه خسارة فى الإيرادات تقدر بـ ٢٤٠٠٠ شلن فى السنة .

أما فى المصروفات : فان الوفر الآتى سيجون ممكن نتيجة للإلغاء

• ادارة الجمارك الكثيرة وادماج بعض الادارات •

الرأس ٤ مادة ١ ضابط الجوازات	١٥٠٠ شلن
الرأس ٢ مادة ٤ اثني كتبة	١٨٠٠ شلن
٥ - ٦ كتبة	٨٥٠٠ شلن
٧ - ٢ جنود جمارك مسئولون	١٤٤٠ شلن
٨ - ٢١ حرس جمارك	٦٠٠٠ شلن
٩ خلاوة غلام	٥٥٠٠ شلن
انارة مراكز خارجية	٦٠٠ شلن
انارة مراكز خارجية ملابس ومهمات	٥٧٠ شلن
١٥ متفرقات	٦٠٠ شلن
الرأس ١٣ مادة ٣ واحد نائب	١٨٠٠ شلن
٤ واحد قائم	١٤٠٠ شلن
خلاوة غلام	٧٧٠ شلن

الجملة ٣٠٧٠٠ شلن

٣ - الدولة الواحدة :

من حيث الإيرادات فإنه بالرغم من أن تعريف الجمارك الواحدة هي أقل ٧٥ في المائة عن تعريف الدولة القميطية والدولة الكثيرة .. فليس من المزمع في أول الأمر زيادة التعريف الواحدة بموجب ذلك لأن هذا ربما يسبب هبوطاً في التجارة وفي النية الأبقاء على التعريف الواحدة تقريباً في مستواها الحالي • وذلك بتخفيض الجمارك والتي يمكن تطبيقها في المنطقة القريبة فقط • ولهذا السبب فلا ينتظر حصول زيادة مباشرة على الإيرادات في الجمارك •

وربما تكون هناك بعض الزيادات أو النقصان في الإيرادات عندما تتوحد رسوم الرخص الخ • • ولكن ربما يلغى بعضها بعضاً وبذلك لا تأتي بأي فرق يذكر في الإيرادات •
ولكن ليس من المنتظر حصول أي وفر سريع في المصروفات •

٤ - المصروفات الإضافية :
المصروفات الإضافية التي لم تدرج الآن في ميزانية الدول يحتاج إليها :

١ - مشاهرات شخصية :

١٠٠٠٠ شلن	١ - نائب سكرتير مالي حوالى
١٠٠٠٠ شلن	١ - نائب سكرتير منطقة حوالى
٥٠٠٠ شلن	١ - قاضى استئناف حوالى
٥٠٠ شلن	١ - مساعده سكرتير حوالى
٣٥٠٠ شلن	٢٠ - كتبة حوالى
١٢٠٠ شلن	١ - كاتب للقاضى حوالى
٢٠٠٠ شلن	٢ - مصروفات أخرى متفرقات حوالى
	٣ - مصروفات خاصة :
١٠٠٠٠ شلن	بناء مكاتب فى المنطقة الغربية
١٢٠٠ شلن	شراء سيارات المنطقة الغربية



١٥٧ شارع هبيد - روضة الفرج
تليفون: ٤٥٢٤٦ - ١٥١٠٥ - ٢١٦٢٥



0672114

الثمن ٥ قروش

العدد ١٥٥